موقف أساتذة جامعة صنعاء من بعض قضايا بروتوكولات حكماء صهيون

د. أمة السلام محمد علي جحاف

جهة النشر جامعة الملكة أروى

copyrights©2008

موقف أساتذة جامعة صنعاء

من بعض قضايا بروتوكولات حكماء صهيون

دراسة مقارنة لموقفي أساتذة جامعة صنعاء من قضايا البروتوكولات في حالتي الوعي بمصدرها وعدم الوعي بمصدرها

أمة السلام محمد علي جحاف
أستاذ علم الاجتماع التربوي المشارك

الفصـــل الأول

المقدمة

تمدنا العلوم الرياضية بإبداعات لا متناهية، ومن بين هذه الإبداعات الأرقام والرموز، التي تختصر آلاف بل عشرات الآلاف من الكلمات والجمل إلى عدد محدود من الرموز والأرقام، ويكفينا لتأكيد هذه الفكرة، الإشارة إلى أن فلسفة فيثاجوراس بأكملها تقوم في الأساس على الرقم. ليس هذا فحسب، بل إن الأداة التدميرية القادرة على إبادة معظم سكان المعمورة في غضون ساعات قليلة، تقوم في الأساس على الرمزين (- و +).

هذان الرمزان يشيران إلى ما يسمى بالسلبية والإيجابية، كما هو معلوم، ومفهوما السلبية والإيجابية لهما دلالتهما القوية في معظم إن لم يكن كل العلوم الطبيعية والإنسانية على السواء. كما أن لهما تطبيقاتهما العملية في الحياة اليومية: فهناك القوة (+) وهناك الضعف (-)، وهناك الصحة (+) وهناك المرض (-)، وهناك الثراء (+) وهناك الفقر (-)، وهناك

الكرم (+) وهناك البخل (-)، وهناك الحياة (+) وهناك الموت أو الفناء (-)، وهناك العلم (+) وهناك الجهل (-). وهناك متناقضات كثيرة لا يتسع المجال لحصرها، وكلها تحمل الرمزين السابقين، كما اصطلح على ذلك.

وأبرز ما في المقابلات المفاهيمية السابقة، العلم والجهل، فالعلماء، عبر التاريخ الإنساني الطويل، هم الذين يعملون على تشكيل ملامح الحضارة الإنسانية ويحددون لها مسارها (المنسي ٢٠٠٠: ١٥٦)، وهم الذين تمتد إليهم أيدي الأفراد والجماعات والمجتمعات بغرض طلب الرأي والمشورة، وهم الذين تتباهى بهم الشعوب والمجتمعات، وهم الذين جعلوا المجتمعات تتمايز حضارياً فيما بينها، وهم القادة الحقيقيين لشعوبهم؛ فالمجتمعات تسير سياسياً واقتصادياً وفقاً لرؤى نظرية أو فلسفات أبدعها العلماء، ومجتمعاتنا الإسلامية، المترامية الأطراف، محكومة بأربع أو خمس رؤى فقهية. فهذا هو العلم وهذه هي مكانة العلماء.

وعصرنا الراهن هو العصر الذي كثيراً ما يوصف بأنه عصر المعرفة والعلم والخبرة، فهو العصر الذي يسوده الخبراء Power of Experts. والخبراء، هنا، على نوعين: الخبير العالم، والخبير العامل، وكلا الخبيرين، لا بد وأن يحصلا على تأهيل وتدريب مهني وأكاديمي رفيع، ولكنه مختلف في نوعه، ومع ذلك فهو يتوافق مع طبيعة موقعهما العلمي والمهني. وما يميز الخبير العالم عن الخبير العامل، هو اختلاف نوع ودرجة تأهيل كل منهما؛ فتأهيل الخبير العالم يستغرق وقتاً أطول، يتخلله إعداد علمي منهجي، يتمكن في نهايته من امتلاك الرؤية التنظيرية، التي تمكنه من التعامل مع القضايا أو الأمور غير المحدودة زمنيا. أما الخبير العامل، فتأهيله يأخذ وقتاً أقل، يتمكن من خلاله من امتلاك آليات التعامل مع المشكلات الآنية (الخياط ٢٠٠٦: ٢٨). وهناك تمايز آخر بين الخبيرين، يتمثل في طبيعة مهنة كل منهما؛ فمهنة الخبير العامل، تتحدد من خلال مهنته العملية المحدودة التي أعد لممارستها، وهي بطبيعتها مستغرقة في مهنة الخبير العالم. أما مهنة الخبير العالم فتتميز بأنها حاضنة المهن (الجامعة).

وبناءً على ذلك، فحاضنة المهن هي المؤسسات الجامعية، والأستاذ الجامعي هو أستاذ المهنيين. فالخبير العالم أو أستاذ الجامعة، يتسم بصفات وسمات يندر أن يحوزها الخبير العامل؛ فخبرة الأستاذ الجامعي تتجاوز أطر الأعمال اليومية والمشكلات الناجمة عنها، في مجالات الحياة الإنسانية. كما أنه يتمتع بسعة الأفق والحيادية والدقة والشعور العالي بالمسؤولية. لذا، فما يصدر عنه من أحكام وآراء وأفكار تتسم بالثبات والموضوعية، وتؤخذ مأخذ الجد من قبل الآخرين، ويعول عليها في صناعة كثير من القرارات، وذلك لأنها نابعة من عقلية علمية غير متسرعة، ولا تتأثر بالأهواء والمصالح.

هذه الصورة المثالية للأستاذ الجامعي، لا ينبغي أن تؤخذ كمسلمة عملية في كل المجتمعات، فهناك مجتمعات تتجسد فيها هذه الصورة تجسداً كاملاً، وهناك مجتمعات أخرى بعيدة عنها كل البعد؛ فطبيعة المجتمع الذي يجد أستاذ الجامعة نفسه فيه، تتدخل إلى حد بعيد في تشكيله، وتشكيل مكانته العلمية والمهنية. فإذا كان المجتمع مجتمعاً علمياً متطوراً، كان الأستاذ كذلك. أما إذا كان المجتمع مجتمعاً متخلفاً، فإن أستاذ الجامعة فيه هو نتاج طبيعي لذلك المجتمع، وما يصدر عنه من آراء وأفكار لا تتمتع بدرجة عالية من الدقة والموضوعية، فهو في نهاية المطاف المحصلة الحقيقية لثقافة التخلف، مهما كانت درجة تأهيله العلمي (العيسى ٢٠٠٤).

ولو قمنا بمجرد مقارنة بسيطة وسطحية بين الجامعات الغربية وبين جامعاتنا العربية واليمنية على وجه التحديد، لتبين لنا هامشية وهشاشة جامعاتنا وافتقارها للقدرة العلمية التي تمكنها من احتلال الموقع الجغرافي اللائق في خارطة الجامعات العالمية، ليس هذا فحسب، بل إن من وجد من الأساتذة العرب في نفسه القدرة على العطاء العلمي المتميز، فإنه لا يستطيع البقاء في بيئة الجامعات العربية المكرسة لاستجرار واعادة إنتاج ثقافة التخلف، فيهجرها إلى البيئة التي تمكنه من توظيف قدراته واستعداداته، وأدبيات هجرة العقول تقدم لنا الدليل، الذي لا يقبل الدحض (أبو زيد ٢٠٠٤).

وتشكك بعض الدراسات بعدم مصداقية معظم أساتذة الجامعات العربية وبعدم أهليتهم لإصدار أحكام موضوعية، وذلك لأنهم محكومون بثقافة الجهل المهيمنة على مجتمعاتهم. مما يجعل المرء يصل إلى قناعة فكرية مؤداها أن مستقبل جامعاتنا العربية، واليمنية على وجه الخصوص لا يبشر بخير، فهذه الجامعات (اليمنية بالتحديد) تتنافس فيما بينها على الابتعاد ما أمكن عن ساحة العلم وعن ممارسته (الخياط ٢٠٠٥). وما يؤكد هذه الفكرة هو ما نطالعه من تقارير ودراسات عن الجامعات العربية، ومنها الجامعات اليمنية، التي تبرز انتفاء علاقة معظم أساتذة هذه الجامعات بالعلم (علي وحجازي ٢٠٠٦ والخياط ٢٠٠٧)، وليس أدل على ذلك، من أنهم يقضون أوقاتهم في أقسام الكليات بالقيل والقال (الفوز ٢٠٠٥) الناتج عن الفراغ، وأنهم مشغولون بالمناصب الإدارية، مهما كانت درجتها المتواضعة (سليمان ٢٠٠٦ و مرعي ٢٠٠٧).

وكثيراً ما دار بخلدي تناول الموقف الفكري لأساتذة جامعة صنعاء، والتأكد من مدى الثبات وعدم الثبات فيه، حتى وقع في يدي كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون"، هذا الكتاب، الذي يعد أعظم جهد إنساني عرفه التاريخ؛ ففيه استبصار حاذق وعبقري لدوافع النفس البشرية والقوى المحركة لها، ويحتوي على معرفة دقيقة للقوة ولعوامل السيطرة على صانعي السياسات في المجتمعات، ويدل على قدرة إسقاطية على تشكيل المجتمعات. ولا اعتقد أن مثقفاً واحداً

قد تجاهل الإطلاع عليه. فقررت أن تكون بعض فقرات البروتوكولات هي المحك، الذي سوف أتمكن من خلالها تأكيد أو نفي الفكرة القائلة بأن معظم أساتذة الجامعات العربية بعيدون عن الموضوعية، وأن ما يصدر عنهم من آراء وأحكام غير موثوق بها، وأنها محكومة بثقافة التخلف التي يعيشونها، وذلك من خلال عرضها على أساتذة جامعة صنعاء، بمسميين مختلفين، وعلى فترتين زمنيتين متباعدتين.

مشكلة الدراسة :

تتحدد مشكلة الدراسة التي بين أيدينا، في سؤال رئيسي، وخمسة أسئلة فرعية، على النحو التالي:

السؤال الرئيسي: **إلى أي مدى يتسم موقف أساتذة جامعة صنعاء بالثبات من بعض قضايا بروتوكولات حكماء صهيون، المقدمة إليهم في نموذجين: الأول، قضاياه مجهولة المصدر، والثاني، قضاياه معلومة المصدر ؟**

وحتى تتسنى الإجابة على السؤال السابق، كان لا بد من وضع الأسئلة الفرعية التالية، وهي:

- هل وافقت عينة الدراسة (أساتذة جامعة صنعاء) على نفس قضايا البروتوكولات في كلا النموذجين، أم أن هناك اختلاف ؟
- إذا لم يكن هناك اختلاف في الموافقة على القضايا في النموذجين، فهل يمتد هذا الاتفاق إلى درجة الموافقة على القضايا في النموذجين ؟
- إذا حدث وتبين أن هناك اختلاف في الموافقة على قضايا البروتوكولات في النموذجين، وكذا في درجة تلك الموافقة، فهل هذا الاختلاف كلي أم جزئي ؟
- ما القضايا الواردة في بروتوكولات حكماء صهيون، التي أقرتها، وتلك التي لم تقرها عينة الدراسة (أساتذة جامعة صنعاء) في حالة جهلهم للمصدر الذي أتت منه ؟
- ما القضايا الواردة في بروتوكولات حكماء صهيون، التي أقرتها، وتلك التي لم تقرها عينة الدراسة (أساتذة جامعة صنعاء) في حالة معرفتهم بالمصدر الذي أتت منه ؟

هدف الدراسة :

الكلمة أمانة، والفكر أمانة، والحق أمانة، والصدق أمانة، والموضوعية أمانة، وأستاذ الجامعة أحق الناس وأجدرهم بصيانة الأمانة، كيف لا وهو المنضوي تحت لواء العلم والحامل لرايته، وطبيعة عمله قائمة تحت شعار "الأمانة العلمية". وما يصدره أستاذ الجامعة من أحكام، وما يتخذ من مواقف، نابع من تلك الأمانة. وبروتوكولات حكماء صهيون قد أثارت جدلاً كبيراً، وحظيت بمناقشات عالمية واسعة، سواءً في حقيقة مصدرها، أو موضوعية محتواها، وأي ما كانت نتائج ذلك الجدل وتلك المناقشات والحوارات، فإن أكثر ما قيل عنها: إنها قواعد عمل للسيطرة على العالم، وهذا يعطي مؤشراً دقيقاً على أنها تتضمن كثير من القضايا المفرزة من حصيلة الخبرة الإنسانية المكثفة. من هذا المنطلق، هدفت هذه الدراسة إلى بيان طبيعة مواقف أعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء من بعض القضايا، التي تتضمنها البروتوكولات في حالتين: الحالة الأولى، عرض القضايا دون الإشارة إلى مصدرها. الحالة الثانية، عرض نفس القضايا، مع الإشارة إلى أنها من برتوكولات حكماء صهيون.

الفصـــل الثـانـــي

أدبيات الدراسة

تعتبر بروتوكولات حكماء صهيون من أكثر الوثائق، التي نالت اهتمام الشعوب والأمم، إلا أن هذا الاهتمام يتفاوت بقدر تفاوت وجود المهتمين فيها بنظرية السيطرة اليهودية العالمية، ففي الوقت الذي نجد فيه أن تلك التعاليم، أو البروتوكولات المتضمنة في الوثائق الأربع والعشرون، قد أثارت الكثير من الاهتمام في أوروبا، حيث كانت محور عاصفة ضخمة من الأراء المتضاربة في إنجلترا، فإنها لم تجد الكثير من العناية والنقاش في الولايات المتحدة الأمريكية، ومهما بلغ حجم الاهتمام بمحتوى تلك البروتوكولات في الشرق أو الغرب، فإن الغموض مازال يكتنفها من مختلف جوانبها، التي سيتم تسليط الضوء عليها هنا، كمحاولة للتفسير والكشف عن ذلك الغموض، من خلال مناقشة مفهوم بروتوكولات حكماء صهيون، وكيفية ظهورها، وواضعوها.

مفهوم برتوكولات حكماء صهيون

يتكون مفهوم بروتوكولات حكماء صهيون من ثلاثة مصطلحات، لكل منها معنىً عاماً متعارف عليه، لغوياً واجتماعيا، ومعنىً خاصاً بالموضوع الذي نحن بصدد دراسته. ومن البديهي أن نبدأ مناقشة مصطلح "بروتوكول"، باعتباره الشق الأول للمفهوم، ولهذا المصطلح العديد من المعاني، فهو يشير إلى"... مسودة الاتفاق أو المعاهدة، أو الوثيقة بالمعنى الرسمي عند الحكومات، موقعة من الفرقاء أصحاب الشأن، وهو بالمعنى الرسمي يشير أيضاً إلى قواعد السلوك، وأعراف الأصول الدبلوماسية ومصطلحاتها، والصيغ الرسمية للوثائق الدبلوماسية، ومضابط الصيغ، التي تبنى عليها الوثائق"، (عجاج نويهض؛ ١٩٩٦: ٤٣٢).

أما المقصود بمصطلح البروتوكول، كما ورد في "برتوكولات حكماء صهيون"، فهو الشكل أو الصيغة، التي دونت بها تعاليم أو مقررات الجماعة المعروفة بالحكماء، كما يصح أن نقول أيضاً، برنامج أو مخطط بدلاً من بروتوكولات، دون أن يختلف المعنى، إلا أن مصطلح البروتوكولات كان هو السائد في كثير من الكتابات الأجنبية، التي اهتمت بالبحث في موضوع بروتوكولات حكماء صهيون، وغيرها من المسائل المتصلة باليهود، فكان الأفضل هو المتابعة (المسيري ١٤).

واذا كان ما سبق هو تفسير للشق الأول من مفهوم بروتوكولات حكماء صهيون، فإن مصطلح "حكماء" يمثل الشق الثاني منه، وهو يعني الشيوخ، ومن لهم القيادة من الناحية الدينية اليهودية، إلا أن هذا لا يعني اقتصاره على الجانب الديني، فهو الآن يمتد لدى اليهود، ليشمل أصحاب النفوذ في السياسة، والاقتصاد، والصناعة، والأحزاب الخفية، والحركات المتعددة الأغراض، (عجاج نويهض؛ ١٩٩٦: ٤ و عرابي ٢٠٠٤: ٤٢٦). كما يمكن القول أن لفظة "حكماء" منحدرة من كلمة "الحاخام" أو "الربي" أو "الرباني"، والتي ترجمها الإمام الزمخشري في الكشاف بالعالم والفقية، وقيل هو العالم المعلم، ومن صفاته شدة التمسك بدين الله (الزمخشري؛ ١٩٥٣: ٢٢٤). وأما في البروتوكولات، فإنها تعني تلك الجماعة اليهودية، التي تتسم بالدهاء والحذق وبعد النظر في التخطيط لمستقبل إسرائيل، وكانت تعمل في سرية تامة، إلا أن لمساتها الخفية ظهرت واضحة أثناء الثورة الفرنسية، ونشطت نشاطاً خاصاً في روسيا القيصرية، في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، حتى عقدت مؤتمرها الصهيوني العالمي الأول بسويسرا عام ١٨٩٧م (جواد أتيلغان؛ ١٩٦٥: ٣٨).

ويتمثل الشق الثالث من المفهوم في مصطلح "صهيون"، وهو في الأصل تلة أو رابية في أورشليم أو بيت المقدس، وذلك في عهد اليبوسيين، وتشير المصادر التاريخية إلى أن صهيون هي التلة، التي أقيم عليها قصر النبي داود عليه السلام، بعد أن نقل مقامه من حيرون (الخليل) إلى بيت المقدس، في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، (الموسوعة الفلسطينية؛ ١٩٨٤:). وبمرور الزمن أصبحت كلمة صهيون تشير إلى الحكومة اليهودية الدينية، ثم أنشأت في روسيا منظمة علنية وخفية، في نفس الوقت، تسمى "أحباء صهيون"، لعبت في الخفاء دوراً لا يستهان به، لهدم القيصرية الروسية، وترجح الباحثة الرأي القائل بأن حكماء صهيون لا يخرجون عن دائرة هذه المنظمة السرية، التي تسير أهدافها في الاتجاه ذاته.

وخلاصة القول، فإن بروتوكولات حكماء صهيون، ليست خططاً تفصيلية قابلة للتغيير أو التعديل، إنها ثوابت، فهي بمنزلة الدستور أو المبادئ الأساسية، أو هي ذلك كله، إنها الاستراتيجية الخالدة للعمل الصهيوني، المقرة من قبل رجال المال والاقتصاد والسياسة الصهاينة، الهادفة إلى الاستيلاء على العالم، وإقامة ملكاً صهيونياً متفرداً، (محمد هلال؛١٣: ١٩٨٩).

ظهور بروتوكولات حكماء صهيون

اختلفت الآراء وتباينت وجهات النظر حول ظهور بروتوكولات حكماء صهيون وخروجها إلى حيز الوجود وكمخطط شديد الإتقان والبراعة في كيفية السيطرة على العالم في العصر

الحديث، والسير به في اتجاه تحقيق مصالح الجماعة الصهيونية، واستخدام العديد من الطرق والوسائل ذات التأثير الفاعل في حياة الأمم. وقد ذهبت بعض وجهات النظر إلى القول بأن الفضل في كشف أمر البروتوكولات للعالم يعود للجبهة الوطنية السويسرية عام ١٩٣٣م، التي أخذت على عاتقها، مهمة مقاومة الصهيونية في المجتمع السويسري، ولنفي هذا الادعاء، لجأ الصهاينة إلى القضاء لتكذيبه، والصاق التهمة بالجبهة الوطنية، على اعتبار أنها هي من قام بهذا العمل ونسبه إليهم (عجاج نويهض؛ ١٩٩٦: ٢٠). كما أن هناك وجهة نظر أخرى تؤكد على أن "... الحزب القومي الألماني، الذي كان أول من نحت مصطلح اليهودية العالمية وحكومتها الخفية، هو الذي فضح بروتوكولات حكماء صهيون ونشرها على العالم أجمع" (عبد المنعم الحفني؛ ١٩٩٢: ٥٢).

إلا أن العديد من الآراء الأخرى، في اعتقاد الباحثة، تسير بمقتضى منطقية الأحداث والوقائع في الاتجاه السليم، وهي الآراء، التي توحي بأسبقية وجود البروتوكولات على المؤتمر الصهيوني العالمي، الذي عقد عام ١٨٩٧م بمدينة بال السويسرية بفترة زمنية طويلة. فاليهود، وكما هو معلوم عنهم، يدركون أن المال هو المدخل القوي لاستمالة وامتلاك النفوس البشرية، وإحكام السيطرة عليها، وقد كانوا، بذكائهم العملي، سبباً رئيسياً في افتعال الأزمات الاقتصادية، التي تهدد كيان الدول والممالك التي ينزلون فيها، فلا يجد ملوكها وأباطرتها بداً من اللجوء إليهم، والاستعانة بأموالهم، فيسارعون إلى تلبية الطلب، ويقدمون القروض السخية دون المطالبة بالضمانات التي تكفل لهم عودة أموالهم إليهم، كما يوحون لهؤلاء القادة أن فعلهم هذا ليس وقتياً، وإنما يتسم بالديمومة والاستمرار، وبهذا العمل النبيل والمخلص يتمكنون من كسب ثقة ومودة قادة المجتمعات، فيضمنون عدم تعرضهم للمضايقات من ناحية، ويتمتعون بحرية الحركة التجارية، وذلك لقربهم من قادة الدول وحسن استغلالهم لمكانتهم هذه في تحقيق أهدافهم.

والتشابه بين أسلوب الحياة، الذي عُرف عن الجماعات اليهودية في الماضي، والمخطط الذي وضعه حكماء صهيون، لإقامة الدولة اليهودية العالمية، يوحي بأن البروتوكولات، ما هي إلا أسلوب حياتهم، التي عُرفوا بها، وضعت بشكل مكتوب، حيث أرادوا لها أن تصبح ضمن الموروث الملزم لكل الصهاينة، ويجب أن تنشأ الأجيال القادمة على الإيمان بهذا الموروث واحترامه، والعمل على تحقيق ما تضمنه. ولما كان هذا المخطط قد جمع وبلور ونظم، بين دفتيه، المبادئ والتعاليم الشفوية المتعارف عليها بين الجماعات اليهودية، وتضمن قيام دولة المستقبل (إسرائيل)، وحدد لها أهدافها وسياستها بدقة متناهية، ولم يغفل بيان ما ينبغي على كل صهيوني عمله في حياته، كان لابد من الاطلاع على ما تضمنته بنوده ووثائقه، وأن

تناقش من قبل جماعة تحظى بثقة جميع اليهود، لما عُرف عنها من رجاحة العقل والحكمة والدهاء، حتى يتم تلافي أي خطأ فيه، قد يعيق عملية تنفيذه أو يبعده عن مساره، ثم يتم اعتماده وإقراره من قبلهم، ليصبح، فيما بعد، وثيقة رسمية لها احترامها وقدسيتها.

لذا، فإننا نعتقد أن المؤتمر الصهيوني العالمي، الذي دعا إلى إلى انعقاده تيودور هرتزل، في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧م، كان الغرض الأول منه مناقشة الوثائق، التي (شكلت) احتوت البروتوكولات، من قبل ثلاثمائة (٣٠٠) عضواً، من كبار الحاخامات، والأطباء، والمحامين، ورجال المال والاقتصاد والأعمال، يمثلون خمسين جمعية يهودية سرية وعلنية في العالم، (سليمان مظهر؛ ٢٠٠١: ٢٣١). وهناك رواية مؤداها أن البروتوكولات قد تم كشفها، عن طريق مداهمة جواسيس الحكومة القيصرية الروسية للمؤتمرين أثناء جلسة من جلساتهم السرية، حيث تم الاستيلاء على كل الوثائق الموجودة، والتي كانت تضم، فيما تضم، الوثائق الخاصة بالبروتوكولات، وسلمتها إلى الحكومة الروسية. وهذه الرواية، كما يبدو، متهاوية وغير منطقية، وذلك لأن المؤتمر قد عُقد في سويسرا، وبشكل علني، تم التحضير والدعاية له بشكل مكثف، ليس هذا وحسب، بل لا شك أنه قد تم بتصريح رسمي من حكومة سويسرا، مما يجعله وأعضائه تحت حمايتها، ويجعل المؤتمرين في مأمن من أي اعتداء عليهم وعلى مؤتمرهم، وبهذا يمكن القول أن أعضاء المؤتمر قد أنهوا جلساتهم السرية باعتماد البروتوكولات، ومن ثم ضربوا حول وثائقها، سياجاً كثيفاً وقاسياً، من السرية والكتمان، فلا يسمح بقراءتها، أو الاطلاع عليها، أو تداولها، أو العمل بما جاء فيها إلا لليهود فقط.

وفي هذه الحالة، تصبح الرواية الأكثر منطقية لكشف سر البروتوكولات، وخروجها عن نطاق الجماعة اليهودية، هي الرواية القائلة "بأن امرأة فرنسية -هي في الغالب تعمل في الجاسوسية لصالح جهة ما- تمكنت في أحد المحافل الماسونية السرية في فرنسا، أثناء اجتماعها بأحد اليهود الأكابر، ذوي النفوذ والرياسة السامية من زعماء الماسونية الحرة، أن تختلس منه بعض الوثائق السرية وتهربها، ولم تكن هذه الوثائق، إلا بروتوكولات حكماء صهيون، التي تمت مناقشتها وإقرارها في مؤتمر بال المنعقد بزعامة تيودور هرتزل، وباقي زعماء الهود" (محمد هلال؛ ١٩٨٩: ٤٤).

وبعد ضياع البروتوكولات، اضطرب كيان اليهودية (الصهيونية) العالمية، ونشطت بكل أجهزتها السرية والعلنية، للبحث عن تلك الوثائق المفقودة واسترجاعها، ولكن دون جدوى، حيث قد عملت السيدة الفرنسية على تسليمها إلى أحد زعماء روسيا الشرقية في عهد القيصرية، ويدعى (أليكس نيقولافيتش)، الذي أحس بهول وخطورة محتوى تلك الوثائق، التي كشفت عن مخطط صهيوني سري للاستيلاء على السلطة، وحكم العالم بأسره، عن طريق

استغلال رؤوس الأموال، وجهود العمال، واحتكار الصناعة، والتجارة، ووسائل الدعاية والإعلام، وغيرها، فقدمها بدوره إلى صديقه العالم الروسي (سيرجي نيلوس)، الذي يُؤخذ من عبارته، التي قالها عام ١٩٠١، بشأن تلك الوثيقة، التي سُلمت إليه منذ أربع سنوات سابقة، أن تلك السنة (١٨٩٧م) هي، التي انعقد فيها المؤتمر الصهيوني العالمي، مما يؤكد على أن البروتوكولات، إن لم تكن هي القضية الرئيسية، فهي في مقدمة القضايا، التي انعقد بشأنها المؤتمر (مظهر ٢٠٠٢: ٨٧ و شاكر ٢٠٠٢: ٢٩٩).

وقد قام نيلوس بترجمة البروتوكولات إلى الروسية، وأخضعها لدراسة تحليلية كاملة ووافية، استغرقت سبع سنوات، وقام بعقد مقارنة بين محتوى تلك الوثائق (البروتوكولات)، وبين أحداث العالم الجارية آنذاك، وهاله التطابق التام بينهما، بل لقد استطاع، من جراء تلك المقارنة، أن يتنبأ بكثير من الأحداث الخطيرة، التي وقعت بعد ذلك بسنوات كما قدرها، وكان لها أثر في توجيه التاريخ، وتطورات العالم، منها نبوءته بتحطيم القيصرية في روسيا، ونشر الشيوعية فيها، وحكمها حكماً استبدادياً غاشماً، ومنها أيضاً، نبوءته بسقوط الملكيات في أوروبا، وإثارة حروب عالمية لأول مرة في التاريخ، يخسر فيها الغالب والمغلوب معاً، ولا يظفر بمغانمها إلا اليهود (سليمان مظهر: ٢٠٠١: ٢٣٣-٢٣٤).

ولم يكتف نيلوس بترجمة ودراسة البروتوكولات، بل قام بطبعها ونشرها في المجتمع الروسي على هيئة كتاب، ليفضح المخطط الصهيوني، الذي يبين الأهداف البعيدة للسياسة الصهيونية، التي لا تهدد روسيا فحسب، بل تهدد الكيان العالمي بأسره، مما أدى إلى قيام حملة شعواء على اليهود في جميع أنحاء العالم، ولا سيما روسيا القيصرية. ففزع الصهاينة وهالهم افتضاح مشروعهم المستقبلي، واستيقاظ العالم، الذي سيكشف أساليبهم، التي تسير تدريجياً باتجاه تحقيق ذلك المشروع، وقد كانت النتيجة الحتمية لتلك اليقظة، وقوع العديد من المذابح ضدهم في روسيا، حتى وصل عدد القتلى منهم في إحداها إلى عشرة آلاف قتيل. وعمل الصهاينة في جميع أنحاء العالم، كإجراء عملي لطمس معالم هذا الكشف، على شراء كل نسخة تمكنوا من العثور عليها، واستعانوا بذهبهم ونسائهم ونفوذهم في أقطار أوروبا، لا سيما بريطانيا، كي تضغط على روسيا، لإيقاف المذابح، ومصادرة نسخ الكتاب علنياً، فكان لهم ذلك (هلال: ١٩٨٩: ٤٤ و عرابي ٢٠٠٤: ٤٢٨).

وتشير الأدبيات إلى أن الجهود الجبارة التي بُذلت لمصادرة كتاب البروتوكولات، لم تحل بين نيلوس وبين محاولته لنشر البروتوكولات مرة أخرى عام ١٩٠٥م، حيث نفدت هذه الطبعة من الأسواق بسرعة مذهلة، وقد تأكد أن الصهاينة قد تمكنوا من جمعها بكل الوسائل وقاموا بإحراقها، إلا أن نسخة واحدة من الكتاب وصلت إلى المتحف البريطاني، الذي ختمها بختمه،

ودون عليها تاريخ الاستلام ١٠أغسطس ١٩٠٥م، وعندما قامت الثورة البلشفية عام ١٩١٧م، أرسلت صحيفة (المورنينج بوست) البريطانية أحد كبار مراسليها (فيكتور مارسدن) إلى روسيا لموافاتها بأخبار الانقلاب الشيوعي، والثورة، فأراد قبل سفره، إثراء خبرته الصحفية ببعض المعارف عن المجتمع الروسي، من خلال الاطلاع على بعض المراجع المتوفرة في المتحف البريطاني، فوقعت يده على كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون)، فطالعه باهتمام بالغ، ولما شعر بقيمته وخطورته، ترجمه بعد عودته من روسيا إلى اللغة الإنجليزية، وطبعه ونشره عام ١٩١٩م، وقد طبع حتى سنة ١٩٢١م خمس طبعات، إذ كان الصهاينة في كل مرة يجمعون نسخه كاملة خلال يوم أو يومين من حين ظهورها في الأسواق (عجاج نويهض، ١٩٩٦: ٢٤-٢٥).

وقد أشار المؤرخ الإنجليزي المعاصر (دوجلاس ريد) في كتابه عن الحركات السرية المعاصرة، إلى أن جميع دور النشر في بريطانيا وأمريكا، لم تجرؤ من يومها على طبع كتاب البروتوكولات، وأنه عندما نشرت مجلة فرنسا القديمة، كتاباً بعنوان "مؤامرة اليهود" ومعه البروتوكولات، حاول اليهود منعها، فلما عجزوا أحرقوا مطابعها، وهكذا ظل الصهاينة يحاربون كل من تسول له نفسه نشر ذلك الكتاب، أو الترويج له، والإشارة إلى محتواه بأي شكل وفي أي صورة، لأنهم لا شك يريدون للصورة، التي علقت في أذهان الناس عن مخططهم، أن تبهت مع الزمن حتى تنتهي تماماً، فيتمكنوا حينها من مواصلة ما بدؤا به من تنفيذ لخطواته ومراحله. وعلى الرغم من ذلك، فإن الموسوعة الفلسطينية (١٩٨٤: ٣٨٢) تشير أثناء عرضها لموضوع البروتوكولات، إلى "... أن الكتاب قد اكتسح لعدة سنوات الفكر في أوروبا، حتى قيل أنه أصبح أكثر كتاب رائج في العالم، بعد الكتاب المقدس، كما أنه ترجم إلى اللغة العربية، وأثر في عقول بعض الناس ردحاً من الزمن، ولا شك أن أفكار الكتاب أصابت الأوساط الأوروبية المحافظة في الصميم، فوجدت فيه تفسيراً لكثير من المظاهر السياسية والاجتماعية والأخلاقية الحديثة، التي أرعبتهم".

يتبين مما سبق، أن كتاب بروتوكولات حكماء صهيون، قد انتشر انتشاراً واسعاً في أوروبا أو في الغرب بصفة عامة، رغم الجهود المبذولة للحيلولة دون انتشاره. وعندما أشارت الموسوعة الفلسطينية إلى أن هذا الكتاب قد ترجم إلى اللغة العربية، لم تنوه إلى الفترة الزمنية التي تمت الترجمة فيها، والتي لا شك أنها فترة متأخرة كثيراً عن تلك الفترة، التي ظهر فيها وانتشر في الدول الغربية، فقد كتب العقاد في مقال له نشره في جريدة (الأساس) بتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٥١م جاء فيه: "... ظهرت أخيراً في اللغة العربية، نسخة كاملة من هذا الكتاب العجيب، كتاب برتوكولات حكماء صهيون" (سليمان مظهر، ٢٠٠١: ٢٣١)، والعجيب فعلاً، أن تتأخر الترجمة الكاملة، لكتاب البروتوكولات باللغة العربية إلى عام ١٩٤٦م، مع أن كثير من البلاد

العربية كانت على اتصال بدول الغرب بحكم استعمارها لها، وهي الأحق بالإطلاع عليه، حتى تتجنب ما منيت به (وعد بلفور)، والتمهيد لقيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين.

والحقيقة أن تأخر ترجمة البرتوكولات إلى اللغة العربية، وغفلة العرب عن التنبه لها منذ ظهورها في روسيا، ثم في بريطانيا عام ١٩١٩م، يعود في نظر جواد أتيلغا (١٩٦٥: ٣٤-٣٥) إلى عدة أسباب، منها:

١. حرص الصهيونية العالمية، على عدم تسرب خبر البروتوكولات إلى الشرق، والحيلولة دون انتقال شيء من الكتب أو الصحف البريطانية إلى فلسطين على وجه الخصوص.
٢. سكوت الصحافة البريطانية، وعدم استمرارها في التصدي لموضوع البروتوكولات، وذلك لعدم قدرتها على مواجهة البطش الصهيوني السري والعلني، الذي كان ينزل بكل صحيفة أو مجله، أو كاتب أو معلق، أو جمعية تحاول الإشارة للموضوع من قريب أو بعيد، فكانت هناك حوادث مشهودة أكثر من أن تحصى، ولكن كان العرب -في ذلك الحين- في كل قطر يعيشون حالة من العراك والصراع مع الإنجليز أو الفرنسيين، حالة بينهم وبين التنبه لمثل هذا التآمر على المنطقة العربية.
٣. كانت غفلة العرب عامة ومطبقة، إلى درجة أن الوفود العربية المختلفة، التي توجهت إلى لندن وباريس، في فترة ما بين الحربين العالميتين، ثم بعد الحرب العالمية الثانية إلى سنة ١٩٤٦م، لم تسمع شيئاً جديراً بالذكر عن البروتوكولات.
٤. اليقظة الشدة والدائمة للحكومة الفلسطينية، التي يتمتع فيها الصهاينة بالنفوذ الواسع، كي لا يُسمع شيء عن موضوع البروتوكولات في المجتمع الفلسطيني.

إذن، تلك هي الأسباب، التي حالت دون علم العرب بظهور بروتوكولات حكماء صهيون، ومعرفة محتواها، وقد قام الأديب محمد خليفة التونسي بترجمة الكتاب، الذي يحتويها لأول مرة في عام ١٩٤٦م تقريباً، ثم أصدر طبعته الثانية في عام ١٩٧٦م، وقد أمتدح كتابه للترجمة الأمينة والوافية، وقد تناوله بالدراسة جميع نقاد تلك الفترة، كما تناوله بالتوضيح كثيرون، في الصحف والمحاضرات، وفي الندوات والمؤتمرات، في كثير من البلدان العربية، كما ترجم

في مصر مرة أخرى إلى الفرنسية، ونشرت خلاصة له بالإنجليزية، وصار مرجعاً للبحث والاقتباس والاستشهاد (سليمان مظهر؛ ٢٠٠١: ٢٣٢).

وهكذا عُرف كتاب بروتوكولات حكماء صهيون، وانتشر في أوساط المجتمعات العربية، دون أن يحاول الصهاينة التصدي لعملية طبعه أو توزيعه. إلا أن تلك المعرفة لم تغير شيئاً في الواقع العربي، وظل الصهاينة يسيرون بإصرار وقوة نحو تحقيق الحلم الصهيوني في إقامة دولة إسرائيل على الأرض الفلسطينية، والتي تعد نقطة البداية لتنفيذ مخططهم للسيطرة على العالم، كما رسم خطواته واضعو تلك البروتوكولات.

واضعو برتوكولات حكماء صهيون

أفرزت الأدبيات، التي تناولت موضوع البروتوكولات، رأيين متعارضين حول شخصية من قام بإعداد وصياغة هذه البروتوكولات: يحاول الرأي الأول، نفي التهمة عن اليهود الصهاينة، ويعيدها إلى أصول أخرى. بينما يؤكد الرأي الثاني، أن البروتوكولات لا تخرج عن نطاق الجماعات الصهيونية.

فالذين يقفون موقف الشك من صحة مصادر كتاب بروتوكولات حكماء صهيون، يستندون على المشابهة بين نصوصه، ونصوص بعض الكتب، التي سبقت ظهوره بأربعين سنة، أو أقل من ذلك، وهذا ما أشار إليه مراسل جريدة التايمس اللندنية في عام ١٩٢١م بقوله: "... أن الوثيقة التي تحتوي على برتوكولات حكماء صهيون، مزورة من أولها إلى آخرها، حيث عُثر على أصلها في كتاب فرنسي، جاء به مهاجر روسي، اشتراه من ضابط سابق في الأوخرانا (الشرطة السياسية القيصرية)، وكان الكتاب المذكور قد نشر في جنيف في عام ١٨٦٤م، ونفد من الأسواق منذ سنين طويلة، وتضمن هجوماً مستتراً على حكم نابليون الثالث، على شكل حوار بين منتسكيو ومكيافيلي، وعنوان الكتاب (حوار في الجحيم بين مكيافيلي ومنتسكيو، أو سياسة مكيافيلي في القرن التاسع عشر)، وقد أدى نشر هذا الكتاب إلى سجن المؤلف المحامي موريس جولي" (سليمان مظهر؛ ٢٠٠١: ٢٣١).

وتضيف الموسوعة الفلسطينية (١٩٨٤: ٢٨٢) إلى ما سبق، أن ذلك الصحفي البريطاني، قد أشار في مقاله إلى: "... أن نسخة من ذلك الكتاب، الذي نُقلت منه البروتوكولات موجود في المتحف البريطاني، ولدى مقابلة الكتابين، تبين أن برتوكولات حكماء صهيون لم تتأثر فقط بالمطبوع الفرنسي، وإنما تضمنت اقتباسات منه بالنص تقريباً، وبمزيد من التحقيق بدت البروتوكولات وكأنها من أشهر التزويرات السياسية في التاريخ".

إن ما أورده الصحفي البريطاني عن كتاب البروتوكولات، بغرض إثبات تزويرها، يمكن أن يكون له مدلولاً آخر، يؤكد صحة انتمائها للجماعة الصهيونية، وذلك لأن إشارته إلى الكتاب الفرنسي بأنه أصل البروتوكولات، لا تحمل إلا معناً واحداً، وهو أن هناك تطابق تام بين الكتابين، بحيث أنهما لا يختلفان إلا في العنوان. لكن ما أوردته الموسوعة الفلسطينية على لسانه في النص السابق، يوضح بأن حكمه على التشابه بين الكتابين، يرجع إلى احتواء كتاب البروتوكولات، لبعض الاقتباسات المنقولة نقلاً حرفياً من الكتاب الفرنسي، وهذا سلوك علمي متعارف عليه، لا ينفي بأي حال من الأحوال، أن البروتوكولات عمل صهيوني، فالصهاينة -هم أولاً وأخراً بشراً- لا يختلف سلوكهم عن غيرهم من الجماعات الإنسانية، ولا يجب أن نتوقع منهم ما لا نتوقعه من غيرهم، لذا فهم عندما يحتاجون إلى وضع خطة ما أو برنامجاً محكماً ومدروساً، بغرض تحقيق أهدافهم وطموحاتهم، فإنهم لا يعتمدون على خبراتهم الذاتية فقط، بل لا بد أن يستفيدوا من خبرات وتجارب الآخرين. وبعض الأفكار الواردة في البروتوكولات والمنقولة عن الآخرين، ما هي في الحقيقة، وحسب ما ذكره الصحفي البريطاني، إلا مجرد اقتباسات استشهد بها كاتب تلك البروتوكولات، لإثبات بعض القضايا التي تخدم الاتجاه الصهيوني.

والغريب في الأمر، كما جاء في الموسوعة الفلسطينية، أن يبدأ كاتب بروتوكولات حكماء صهيون، موضوعه بقوله: "إن البروتوكولات من أشهر وأخطر المطبوعات المعادية لليهود"، بل إنه عندما أشار إلى العالم الروسي، الذي كان السبب في ظهورها وإطلاع العالم عليها، وصفه بالزاعم والمدعي (الموسوعة الفلسطينية: ١٩٨٤: ٣٨٢)، وهو بذلك يصدر أحكاماً عامة ببراءة الصهاينة من تهمة كتابة البروتوكولات، دون أن يبدي أي تحفظ، مع أن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة، هم المتضرر الأول من الممارسات الصهيونية، وما انتزاعهم فلسطين من محيطها الطبيعي كي تصبح وطناً قومياً لهم، إلا خطوة أولى في سبيل تنفيذ خطتهم للسيطرة على العالم، والمتضمنة في كتاب البروتوكولات.

وإذا كانت الروايات السابقة، التي تهدف للدفاع عن الصهاينة وتبرئ ساحتهم من وضع تلك المؤامرة العالمية، قد استطاعت التأثير حتى على الفلسطينيين، الذين بدؤوا منذ زمن يعانون من جرائرها، فإن المرجحون لصحة الوثائق، التي تشتمل على البروتوكولات، هم الأكثر عدداً، والأقوى حجة، فهم يرون أن تعاليمها ومقرراتها، لا تخرج عن نطاق العقلية الصهيونية، فهي لم تأت بجديد غير ما ورد في كتب اليهود المعترف بها، ومنها التلمود ، وكتب السنن اليهودية، وغاية ما هنالك أن التلمود قد أجملت تعاليمه، بينما عمدت هذه الوثائق إلى التفصيل، ويؤيد ذلك ما قاله الصحفي الإنجليزي شستر تون في المجموعة، التي نُشرت له باسم (فاجعة العداء

للسامية): "إنني من جهة يبدو لي، أن البروتوكولات تستوي روحياً على نفس القاعدة، التي استوت عليها فقرات من كتاب التلمود، والتي تنزع إلى رسم العلاقات، التي يلتزمها اليهود مع عالم الأمم أو الغرباء" (محمد هلال: ١٩٨٩: ٥٤).

فشسترتون لم يقتصر في تدليله على صحة انتساب البروتوكولات لليهود على التشابه بين تعاليمها وبين ما جاء في التلمود، بل اعتمد أيضاً على استقراء الأحداث العالمية، التي تبرز أدوار الصهاينة في وقوعها، كي تحقق جزءاً من طموحاتهم ومطامعهم، التي نصت عليها بنود تلك البروتوكولات، وهو ما يمكن استنتاجه من مقولته "إن لسان الحال، أصدق من لسان المقال، وأن مشيخة صهيون، أو حكماء صهيون، قد يكون لهم وجود تاريخي صحيح، أو يكونون جميعاً من خلق التصور والخيال، ولكن الحقيقة التي لا شك فيها، أن النفوذ، الذي يحاولونه ويصلون إليه، قائم ملموس الوقائع والآثار" (محمد هلال: ١٩٨٩: ٥٥).

واذا كان الصهاينة أبرياء من كتابة أو رسم تلك الخطة، للاستيلاء على العالم، واضطهاد الأمم، وأن هناك من أراد بوضعها الانتقام منهم والإساءة إليهم، فإن خروجها إلى النور، ما كان ليواجه بردة الفعل العنيفة والسريعة تلك من قبلهم، لأنهم لن يستوعبوا خطورة مضمونها، من الوهلة الأولى لوجودها في الأسواق، لذا فما قاموا به إزاء تلك الحادثة -حادثة ظهور البروتوكولات- قد كشف حقيقة صلتهم بها، وأنها ليست مدسوسة عليهم. وزيادة في تأكيد صلتهم بها، أن زعيم الصهيونية الأكبر تيودور هرتزل، عند افتضاح أمرها: "... أصدر عدة نشرات يعلن فيها أنه قد سُرقت من قدس الأقداس بعض الوثائق السرية، التي قصد إخفاؤها على غير أصحابها، ولو كانوا من أعاظم اليهود، وأن ذيوعها قبل الأوان، يعرض اليهود في العالم لشر النكبات، وبعدها هب اليهود في كل مكان يعلنون أن البروتوكولات ليست من عملهم، لكنها مزيفة عليهم، واستقتلوا في الدفاع عن أنفسهم وسمعتهم المهتوكة، وأقبلوا على شراء نسخ الكتاب من الأسواق بأي ثمن، (عبد الله التل: ١٩٨٨: ١٩٥).

يتبين مما سبق، أن تزامن إعلان تيودور هرتزل عن ضياع بعض الوثائق السرية، مع افتضاح أمر البروتوكولات، يدل دلالة واضحة، بأن تلك الوثائق، ما هي إلا البروتوكولات، وأن إعلانه عن ضياعها، ما هو إلا دعوة للصهاينة في كل مكان، لمباشرة الدفاع عن أنفسهم، والاحتراس من ردود أفعال الأمم بعد اطلاعها على خطتهم، التي كشفت النقاب عن نواياهم ومقاصدهم الحقيقية. ولكن إذا كان هذا الموقف الصهيوني، غير كاف لإثبات قيام الصهاينة بوضع البروتوكولات، فإن اعتراف وايزمان -زعيم الحركة الصهيونية- الذي كُلف بالشروع في تطبيق السياسة الصهيونية، المنبثقة عن وعد بلفور في فلسطين، بتلك المؤامرة، أثناء دفاعه عن أستاذه أشرغنزبرج من تهمة كتابته لتعاليم أو مقررات بروتوكولات حكماء صهيون، يقضي على

أي شك، أو جدل يمكن أن يقوم حول هذا الموضوع، حيث قال في مذكراته: "... فكان دعاة اللاسامية، كلما أرادوا لصق التهمة بأحد ما، اختاروا أو أشاروا إلى أشرغنزبرج، كأنه هو الذي وراء هذه المؤامرة اليهودية الشريرة للتسلط على العالم"، (عجاج نويهض؛ ١٩٩٦: ٤٧).

وقد كان أشرغنزبرج، الذي عرف من خلال كتاباته باسم أحدهاعام، هو المتهم الأول بكتابة بروتوكولات حكماء صهيون، وقد وجهت التهمة إليه، بعد اجتياز الكتاب الأوروبيين لمرحلتين في التدقيق، بدأت المرحلة الأولى، بنخل عقول أو أدمغة أكبر العلماء والمفكرين اليهود، في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وحصر من يتعلق بهم الاحتمال، أن يكونوا هم الواضعين للبروتوكولات، بأقل عدد ممكن. أما في المرحلة الثانية، فقد اهتموا بدراسة إنتاج هؤلاء المفكرين اليهود، من خلال أعمالهم المنشورة، التي تبين اتجاههم ومذاهبهم الفكرية والسياسية، ونوع نشاطهم، وتأثيرهم في توجيه التيارات اليهودية، وتحديد الفروق الموجودة بينهم، ولا ريب في أن عملية نخل الأدمغة اليهودية، التي قام بها الكتاب الأوروبيون، قد تمت على ضوء روح البروتوكولات وشمولها وغايتها، فتبين من خلال هذا الربط بين روح البروتوكولات، وبين من عساه أن يكون هو الواضع لتعاليمها، أن القرائن تشير إلى أكبر مفكر لدى اليهود، وهو أشرعنزبرغ أو أحدهاعام (رياض بارودي؛ ١٩٦٠: ٩٨).

ويشير عجاج نويهض (١٩٩٦: ٥٢) في دراسته عن البروتوكولات، إلى أن إجماع المفكرين الغربيين، واستقرار أراءهم على أحدهاعام، كواضع للبروتوكولات، لا يرجع إلى كونه متشبعاً بروح التلمود، ومتمثلاً لتقاليده ونزعاته، لأن الدراسات في هذا المجال، أكدت أن كل يهودي برز في الحركة اليهودية، كان تلمودياً من رأسه إلى أخمص قدميه، وإنما يرجع إلى أن أشرغنزبرغ أو أحدهاعام، كان فيلسوفاً ومفكراً عميق الفكر، لا يعنى بالجزئيات في القضايا أو المسائل، وإنما يهمه القواعد والمبادئ والاتجاهات، والأهم من ذلك كله، أنه صاحب فكرة "التجمع والاقتحام"، التي أراد لها أن تكون الروح الجديدة للشباب اليهودي، فكان لها تأثير كبير، ظهر في فلسطين في الحركات السرية كلها، منذ إعلان وعد بلفور، فالهاجناة (الدفاع القومي، وحزب جابوتنسكي ومناحيم بيغن وشترن)، كل هذا جرى ويجري على مبادئ التجمع والاقتحام، كما أن القوة العسكرية في إسرائيل اليوم تباشر مهامها وفقاً لهذه العقائد، وهي نفسها العقائد، التي سارت عليها برتوكولات حكماء صهيون، لايجاد وطن قومي لليهود في فلسطين، فقد جاء في البروتوكول الأول: "... إن خير النتائج في حكم العالم، ما ينتزع بالعنف والإرهاب، لا بالمناقشات الأكاديمية"، (بروتوكولات حكماء صهيون؛ ٧).

وجدير بالإشارة أن بنود البروتوكولات، التي تتعلق بخطة السيطرة على العالم، وتلك التي تحدد السياسة الخاصة بتسيير الصهاينة لشؤون دولتهم العالمية، جميعها تجسد القيم

المعنوية، التي وضعها أحدهاعام للحركة الصهيونية؛ وهي الكرامة اليهودية، والحرية الذاتية اليهودية، والتحرر الذاتي اليهودي، والتي أكد أن عملية نيلها لن تتم لليهود بالمظاهرات العامة، وشقاشق الألسنة، وانما بالانضباط النفسي اليهودي، والإرادة اليهودية (عجاج نويهض؛ ١٩٩٦: ٤٦).

وهذا الانضباط النفسي، والإرادة اليهودية، باعتبارهما وسيلتان لتحقيق أحلام ومطامع الصهاينة، واضحتان تماماً في تلك الخطة، المتضمنة في البروتوكولات، حيث يعتمد تنفيذها البعيد المدى على الصبر والأناة، وعدم اليأس، والأمل في المستقبل. كما أن الذي يؤكد الشكوك في أن أحدهاعام هو من وضع البروتوكولات، أنه ومعه وايزمان لم يعلنا استنكارهما لمحتواها، عندما ظهرت واطلع الناس عليها، كما أنه من غير المعقول، أن لا يعرف وايزمان، وهو زعيم الحركة الصهيونية، من نسج خيوط تلك المؤامرة الخطيرة، التي فُزع لهولها العالم بأسره. والمعروف عبر التاريخ، أن اليهود يمتازون بقدرة عالية على استخراج أسرار الملوك، والزعماء، والأحزاب، والجمعيات، والمؤسسات السياسية والعلمية، وحسن استخدامها.

فمن المؤكد، إذن، أن وايزمان يعلم تمام العلم أن أحدهاعام، هو من وضع البروتوكولات، ولكنه اكتفى عند دفاعه عنه، بقوله إن البروتوكولات هي المؤامرة اليهودية الشريرة -كما تمت الإشارة سابقاً- وذلك لأن وايزمان برجاحة عقله، يدرك أن الآخرين، يمكن أن يتفهموا أو يتقبلوا ولو بدون قناعة، دفاعه عن أستاذه الروحي، الذي يدين له بالكثير، ولكنهم لن يتقبلوا منه إنكار صلة اليهود بتلك المؤامرة، التي يراد بها القضاء على البابوية والمسيحية والإسلام، "... فقد أدرك العالم بفطنته وخبرته بالعلاقات والممارسات اليهودية، أن هذه البروتوكولات فيها عنصر من أينشتين في هذا العصر، وعنصر آخر من باروخ سبينوزا بالأمس، وآخر من موسى بن ميمون منذ قرون، وعناصر من بيت روتشيلد، فهي عصارة عقل يهودي كائناً من يكون، لكن الذي جمعها وصاغها في قالب البروتوكولات، هو حسب ما توصل إليه النقاد الغربيين أشرغنربرغ أو أحدهاعام" (رياض بارودي؛ ١٩٦٠: ١٢٠).

وإذا كان من الصعب هنا، الجزم بمدى صحة الاستنتاج السابق، الذي توصل إليه المفكرون الغربيون بشأن أحدهاعام، الذي صاغ البروتوكولات، لعدم الاطلاع على إنتاجه الفكري، فإنه من الممكن ومن خلال النظرة الفاحصة لنماذج من البروتوكولات، أو التدقيق في تعاليمها ومقرراتها، التأكيد على طابعها اليهودي المتفرد.

ففي البروتوكول الرابع عشر، قضية ذات روح تلمودية، لا تخفى على من له دراية بالدين والأدب اليهودي، إذ جاء فيه: "... لنمثل مخلوقات بشرية أرفع من الأغيار، الذين يحملون عقولاً حيوانية وغريزية" (بروتوكولات حكماء صهيون؛ ٦٨). وهذه هي الطريقة اليهودية

المتبعة في تقسيم أو تجزئة الإنسانية منذ أقدم العصور، فالعالم لديهم مقسم إلى يهود وأمميين أو أغيار، وكل من ليس بيهودي هو من الأغيار، الذين يصفونهم في الغالب بالحيوانات والماشية، وهي الصفات التي شاعت في التلمود، وفي غيره من الكتب اليهودية المقدسة لديهم.

أما البروتوكول الثامن، فقد كشف عن سياسة صهيونية واضحة المعالم، حيث جاء فيه: "... وإلى أن يحين الوقت المناسب للعهدة بالمناصب الحكومية المسؤولة إلى إخواننا اليهود، فسنعهد بهذه المناصب إلى الذين يكون ماضيهم وطبيعتهم من النوع، الذي يوجد هوة بينهم وبين الشعب" (برتوكولات حكماء صهيون: ٣٩). ولا شك أن هذا الإجراء، هو الذي يستعمل الآن، في استخدام الواجهات من غير اليهود في عالم المال، لإخفاء حقيقة السيطرة الصهيونية، هذا من جانب. ومن جانب آخر، فليس ثمة عمل قامت به الرئاسة الأمريكية، لم يكن للصهاينة درجة مهمة للغاية فيه.

إضافة إلى ذلك، فإن هنري فورد (٢٠٠٢: ٩٣) يؤكد بأن الحقائق الواقعية تدعم فكرة تفوق اليهود في تدريس الاقتصاد السياسي البادية في جميع البروتوكولات، "... فاليهود هم واضعوا تلك الأوهام، التي تدفع بالجماهير للسير وراء الاستحالات الاقتصادية، وهم أيضاً المصدر الرئيسي لأساتذة الاقتصاد السياسي في جامعاتنا، والمؤلفون الرئيسيون لتلك الكتب المدرسية المشهورة حول الموضوع، والتي تلزم الطبقات المحافظة بالأسطورة القائلة، بأن النظريات الاقتصادية هي قوانين اقتصادية".

وأخيراً يمكن القول، أن المرء المتفقه بمسار التاريخ وسنن الاجتماع، والملم بالتاريخ اليهودي، قديمه وحديثه، سيسهل عليه، عند الدراسة المتأنية لبروتوكولات حكماء صهيون، الكشف عن المؤامرة الصهيونية، الهادفة إلى إفساد العالم وإضعافه بشكل يمكن الصهاينة من السيطرة عليه، دون سواهم من بني البشر. وقد اعتمدوا في خطتهم تلك على فطنة حكمائهم بخبايا النفس البشرية، وما تنطوي عليه من خسة وقسوة ولؤم وطمع، وكذا معرفتهم الواسعة بطرق استغلال نزعاتها الشريرة لمصلحتهم، المتمثلة في بسط نفوذهم وسيطرتهم على جميع الأمم.

الفصـــل الثالـــث

إجراءات الدراسة

أداة الدراسة :

الأداة المعتمدة في هذه الدراسة هي الاستبانة. ونظراً لطبيعة الدراسة التي بين أيدينا (موقف أساتذة جامعة صنعاء من بعض قضايا برتوكولات حكماء صهيون)، فإن أداتها لم تمر بنفس المراحل التي عادةً ما تمر بها أدوات الدراسات الأخرى، فقد تم الاكتفاء بمرحلة واحدة فقط، وهي مرحلة الإعداد النهائي.

وللإعداد النهائي للأداة، فقد قامت الباحثة بدراسة دقيقة لكتاب "برتوكولات حكماء صهيون"، ثم استخرجت منه عدداً من القضايا، التي رأى حكماء صهيون أنها تشمل القواعد الأساسية والمثلى لإدارة المجتمعات والسيطرة على زمام الأمور فيها. ثم تم صياغة هذه القضايا على شكل عبارات تقريرية. ومن الجدير بالذكر أن العبارات التي احتوت عليها أداة الدراسة قد غطت أو شملت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

بلغ عدد فقرات أداة الدراسة خمسة وأربعين عبارة أو قضية. ولما كانت طبيعة الدراسة تقتضي معرفة المواقف، فقد كان خيار وحدات القياس غير رتبي، وفي مثل هذه الحالات يعتبر مقياس ليكرت الخماسي أنسب المعايير، وهو يبدأ من (موافق بشدة) وينتهي (بغير موافق بشدة)، وقد أعطيت لهذا المقياس قيم تعويضية تدرجية، تبدأ بـ (٥) وتنتهي بـ (١).

إضافة إلى ذلك، ووفقاً لطبيعة الدراسة، التي تسعى لبيان موقف عينة الدراسة من نفس قضايا البروتوكولات، المدونة في أداة الدراسة، في فترتين زمنيتين متباعدتين، قوامها سنة كاملة، فقد عمدت الباحثة إلى وضع رسالتي تغطية لأداة الدراسة، مختلفتي النص؛ لم تشر الرسالة الأولى إلى مصدر القضايا المتضمنة في أداة الدراسة، بينما تضمنت الرسالة الثانية الإشارة إلى أن القضايا التي تتضمنها الأداة مأخوذة من بروتوكولات حكماء صهيون، أنظر ملحق رقم (١). تم تطبيق النموذج الأول (مجهول المصدر) من أداة الدراسة في شهر أكتوبر ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤م، وطبق النموذج الثاني في أكتوبر ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م.

عينة الدراسة :

تضم جامعة صنعاء إحدى عشر كلية: الآداب، العلوم، التجارة، الشريعة والقانون، اللغات، الإعلام، التربية، الهندسة، الزراعة، والطب. وعلى الرغم من عدد الكليات هذا إلا أن مجتمع الدراسة لا يتسم بالكبر والاتساع، فعدد أعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء؛ بدرجة أستاذ وأستاذ مشارك وأستاذ مساعد، لا يتجوز الألف عضو، وقد تم اختيار عينة الدراسة بنسبة مقبولة قوامها ١١٪ وبطريقة قصدية. والسبب في اتباع الطريقة القصدية في اختيار عينة الدراسة، يقوم على أساس التمكن من السيطرة على عينة الدراسة، بمعنى أن يتم توزيع النموذج الثاني على نفس أفراد العينة، دون أن يكون هناك أي هامش للخطأ.

المعاملات الإحصائية :

تطلبت أسئلة الدراسة نوعاً معيناً من المعاملات الحسابية والإحصائية، تمثلت في: المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري واختبار (ت) أو T- Test، وذلك لقياس دلالة الفروق بين نتائج النموذجين. ولتحقيق أو وللتحقق من دلالة الفروق، فقد تم استخدام ثلاثة اختبارات، هي:

Person Correlation و Spearman's rho و Kendall's tau_b.

الفصـــل الرابـــع

عرض ومناقشة النتائج

هدفت هذه الدراسة إلى بيان طبيعة مواقف أعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء من بعض القضايا، التي تتضمنها بروتوكولات حكماء صهيون، في حالتين: الحالة الأولى، عند عرض بعض قضايا البروتوكولات دون الإشارة إلى مصدرها. الحالة الثانية، عند عرض نفس القضايا عليهم، مع الإشارة إلى أن مصدرها هو برتوكولات حكماء صهيون.

وحتى يتم تحقيق هذا الهدف، كان لا بد من طرح بعض الأسئلة على عينة من أساتذة جامعة صنعاء، تضمنتها أسئلة الدراسة؛ بسؤال رئيسي، وتفرعت عنه خمسة أسئلة، على النحو التالي:

السؤال الرئيسي هو: إلى أي مدى يتسم موقف أساتذة جامعة صنعاء بالثبات من بعض قضايا بروتوكولات حكماء صهيون، المقدمة إليهم في نموذجين: الأول، قضاياه مجهولة المصدر، والثاني، قضاياه معلومة المصدر ؟

أما الأسئلة المتفرعة عن السؤال الرئيسي فهي:

- هل وافقت عينة الدراسة (أساتذة جامعة صنعاء) على نفس قضايا البروتوكولات في كلا النموذجين، أم أن هناك اختلاف ؟
- إذا لم يكن هناك اختلاف في الموافقة على القضايا في النموذجين، فهل يمتد هذا الاتفاق إلى درجة الموافقة على القضايا في النموذجين ؟
- إذا حدث وتبين أن هناك اختلاف في الموافقة على قضايا البروتوكولات في النموذجين، وكذا في درجة تلك الموافقة، فهل هذا الاختلاف كلي أم جزئي ؟
- ما القضايا الواردة في بروتوكولات حكماء صهيون، التي أقرتها، وتلك التي لم تقرها عينة الدراسة (أساتذة جامعة صنعاء) في حالة جهلهم للمصدر الذي أتت منه ؟
- ما القضايا الواردة في بروتوكولات حكماء صهيون، التي أقرتها، وتلك التي لم تقرها عينة الدراسة (أساتذة جامعة صنعاء) في حالة معرفتهم بالمصدر الذي أتت منه ؟

وتحقيقاً لهدف الدراسة، سوف يتم في هذا الجزء عرض ومناقشة النتائج، التي تم جمعها وتحليلها آلياً، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة الفرعية للدراسة، وذلك على النحو التالي:

إجابة السؤال الأول:

نص السؤال الأول هو "هل وافقت عينة الدراسة (أساتذة جامعة صنعاء) على نفس قضايا البروتوكولات في كلا النموذجين، أم أن هناك اختلاف" ؟

وللإجابة عن هذا السؤال، والأسئلة الأخرى، ينبغي إدراك أن أداة الدراسة قد صُممت وفقاً لمعيار ليكرت الخماسي، الذي يبدأ بموافق بشدة، وينتهي بعدم الموافقة وبشدة، هذا الترتيب للمواقف يتضمن -من حيث المبدأ- الإقرار بأن موقف أفراد العينة، من القضايا المعروضة عليهم، تتوزع بين القبول التام، والرفض التام، والموقف الواقع بينهما هو القبول المتوسط. وقد اقتضت الضرورة المنهجية اعتماد معيار لتحديد درجات القبول العالي والمتوسط والمتدني (المرفوض)، بحيث أصبحت هناك ثلاث قيم: عليا ووسطى ودنيا، على النحو التالي:

- القضايا المقبولة بدرجة عالية، هي القضايا التي تقع متوسطاتها بين (٣،٣٤ – ٥).
- القضايا المقبولة بدرجة متوسطة، هي القضايا التي تقع متوسطاتها بين (١،٦٧ – ٣،٣٣).
- القضايا المقبولة قبولاً متدنياً (المرفوضة)، هي القضايا التي تقع متوسطاتها بين (٠ – ١،٦٦).

وعليه تم إدخال البيانات المجموعة من الميدان، في الحاسب الآلي، وتحليلها باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك لاستخراج المعاملات الإحصائية المطلوبة: كالمتوسطات والانحرافات المعيارية ومعاملات الارتباط. وبناءً على التحليل الإحصائي للبيانات المجموعة، تم وضع موافقة عينة الدراسة على بعض قضايا بروتوكولات حكماء صهيون المعروضة عليهم في كلا النموذجين، بشكل تنازلي. والجدول التالي يبين موقف عينة الدراسة من قضايا البروتوكولات المتضمنة في النموذج الأول. أنظر الجدول رقم(١).

جدول رقم (١)

يبين الجدول الترتيب التنازلي لموقف عينة الدراسة من بعض قضايا

بروتوكولات حكماء صهيون للنموذج الأول، وذلك وفقاً للمتوسطات والانحرافات المعيارية

م	ر ف	العبارة	م	ع
١	٣٣	العقاب الصارم ضرورة للحد من التقصير في العمل الإداري	٤,٥٠	٠,٥٠
٢	١١	وجود القائد أمر ضروري لاستقامة أحوال الناس	٤,٥٠	٠,٧٦
٣	٢٩	*الخلافات الحزبية تنشأ بسبب التهالك على القوة والأمجاد*	٤,٣٣	٠,٧٤
٤	١٤	الحرية السياسية فكرة وليست حقيقة	٤,٣٣	٠,٧٤
٥	١٩	يجب ألا يكون لأقارب الحاكم أية امتيازات خاصة في الدولة	٤,٣٣	١,١١
٦	٤١	سوء استعمال السلطة يؤدي إلى انهيار الدولة	٤,١٦	١,٢١
٧	١٧	حراسة الحاكم جهارًا تدل على ضعف قوته	٤,١٦	١,٢١
٨	٢٦	الحكومات القائمة على الجهل تتساقط على أيدي حكامها	٤	١,٤٢
٩	٢٤	التغييرات المفروضة قهرًا تثير سخط الجماهير	٤	١,٤٢
١٠	٢٢	المبادئ والنظريات الزائفة تخلق جيلاً فاسدًا ومتعفنا	٤	١,٤٢
١١	١٨	يجب ألا يتمتع الحاكم بحق الملكية	٤	١,١٥
١٢	٨	من أجل النجاح والإحساس به، يضحي الإنسان بكل خططه	٤	١,١٥
١٣	٣	الأغنياء لا الفقراء هم الدعامة المثلى والضرورية للحكومات	٤	١,١٥
١٤	٢	واقع الحياة يقوم على اللامساواة	٤	١,١٥
١٥	٤٤	يجب أن تكون العملة قائمة على قوة العمل في المجتمع	٣,٨٢	١,٠٧
١٦	٤٣	يجب عزل القاضي الذي يصدر حكمًا يستدعي إعادة النظر	٣,٨٣	٠,٩٠
١٧	٤٢	قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج	٣,٨٣	١,٠٧
١٨	٣٧	حسن استغلال الحكومة للصحافة يجنبها السقوط في أيدي الأعدا	٣,٨٣	٠,٩٠
١٩	٤	مصالح الطبقات الاجتماعية العليا هي مصالح الحكومات	٣,٨٣	١,٤٦
٢٠	٤٥	يجب القضاء على كل أنواع التعليم الخاص	٣,٦٦	١,٣٨
٢١	١٦	نواب الشعوب عبيد لملذاتهم	٣,٦٦	١,٣٨
٢٢	٣٩	الأدب والصحافة أعظم وأخطر قوتين تعليميتين	٣,٦٦	٠,٧٤
٢٣	٣٤	يجب إعداد رؤساء وأساتذة الجامعات وفقًا للنظام السائد	٣,٦٦	١,٣٨
٢٤	٢٨	الناس لا يفكرون إلا بالمنافع الوقتية العاجلة	٣,٦٦	١,١١
٢٥	٢٣	الحاكم الخائف على امتيازاته يقع فريسة للضغوط عليه	٣,٦٦	١,٣٨

م	ر ف	العبـــــــارة	م	ع
٢٦	١٥	تقيد الحاكم بالأخلاق يفقده البراعة السياسية والبقاء في الحكم	٣,٦٦	١,١١
٢٧	٧	تنمية النزعة الذاتية لدى الأفراد فيه تدمير للحياة الأسرية	٣,٥٠	٠,٧٦
٢٨	٣٨	معظم الناس لا يدركون الأغراض الدقيقة للصحافة	٣,٥٠	١,١٢
٢٩	٢٥	حاجة الأمم للخبز تكرهها على الخضوع والاستسلام	٣,٥٠	١,٥٠
٣٠	٩	إثارة الغرور والإعجاب بالنفس، يقضي على المهارات	٣,٥٠	١,٥٠
٣١	٣٥	القروض دليل ضعف الحكومات وخيبتها	٣,٥٠	١,٣٩
٣٢	٣١	ممثلو الأمة أدوات لتنفيذ رغبات الرئيس	٣,٥٠	١,٣٩
٣٣	٣٢	الإداريون والمسؤولون يعملون حبا للمال لا لأداء واجب	٣,٣٣	١,٤٩
٣٤	١٢	القوة مطلب إنساني	٣,٣٣	١,٤٩
٣٥	٣٠	الدستور يضعف نفوذ الحكومات	٣,١٦	١,٢١
٣٦	١	عدد الفاسدين من البشر يفوق عدد النبلاء	٣,١٦	١,٥٧
٣٧	١٣	الصراع من أجل التفوق يوجد مجتمعاً متباغضاً	٣,١٦	١,٣٤
٣٨	٢٧	الجمهور ينقاد لما يسمع، وينقاد أكثر للكلمات المطبوعة	٣,١٦	٠,٦٩
٣٩	٤٠	الصحافة المعارضة تكشف أوراق الأمة لأعدائها	٢,٨٣	٠,٩٠
٤٠	٥	معظم الناس يقدمون مصالحهم على مصالح غيرهم	٢,٨٣	١,٥٧
٤١	٢١	الشعب المجرد من السلاح جبان وقليل النخوة، ومستسلم	٢,٦٦	١,٣٨
٤٢	٢٠	لا علاقة للسياسة بالأخلاق	٢,٦٦	١,٧٠
٤٣	١٠	العنف والإرهاب أفضل الوسائل لتحقيق نتائج أفضل	٢,٥٠	١,٨١
٤٤	٦	الوفاء بحقوق الناس مبدأ غير واقعي	٢,٣٣	١,١١
٤٥	٣٦	الاستبداد المطلق أساس قيام الحضارات	٢,٣٣	١,٣٨

يتضح من الجدول السابق رقم (١)، الحقائق التالية:

١. **أن أساتذة جامعة صنعاء (عينة الدراسة)، قد قبلوا كل قضايا بوتوكولات حكماء صهيون، التي تضمنتها أداة الدراسة (النموذج الأول)، المعروضة عليهم.**

٢. **أن أساتذة الجامعة قد قبلوا اثنتين وثلاثين قضية (٧١٪)، من قضايا اليروتوكولات المعروضة عليهم في النموذج الأول، قبولاً عالياً.**

٣. **أن ثلاثة عشر قضية (٢٩٪)، من قضايا البروتوكولات قد قبلت قبولاً متوسطاً.**

قبل الخوض في مناقشة وتفسير نتائج التحليل الإحصائي التي يعرضها الجدول السابق، رقم (١)، نجد أنه من الضروري إرساء أرضية واضحة للمناقشة. والأرضية المقترحة للمناقشة تتمثل في سؤال مفاده: هل يخضع ترتيب القضايا، التي حظيت بموافقة عينة الدراسة، في النموذج الأول، على آلية منطقية -خاصة ونحن بصدد دراسة موقف أهم النخب الاجتماعية- ، أم أنها تفتقر لمثل هذه الآلية ؟.

وعند التفكير في تلك الآلية، كان لا بد من تفحص فقرات أداة الدراسة ومحاولة تصنيفها ؛ فتبين أنها توحي بنوعين من التصنيف: الأول، تصنيف الفقرات وفقاً لانتمائها إلى المجالات العلمية. والثاني، تصنيف الفقرات وفقاً لموضوعيتها وواقعيتها. وبعد الوصول إلى قرار بهذا الشأن، تم استخدام الحزمة الإحصائية (SPSS) للقيام بهذه المهمة، وذلك باستخدام الـ (Orthognal)، إلا أن نتيجة التحليل لم تكن موفقة، فقد جعل البرنامج الآلي كل الفقرات المتضمنة في الأداة محوراً واحداً، مما دفع الباحثة إلى اللجوء إلى استخدام الحس العام في تصنيف الفقرات -وهو أمر شائع ومقبول علمياً في مثل هذه الحالات-، فصنّفت إلى ثلاثة محاور : المحور الاقتصادي والمحور السياسي والمحور الاجتماعي.

والغرض من هذا التصنيف يكمن في معرفة أمرين: الأول، معرفة أي المحاور، التي حضيت بالقبول العالي، لدى عينة الدراسة (أساتذة الجامعة). الأمر الثاني: يتمثل في جعل المقارنة بين موقفي عينة الدراسة من قضايا النموذجين أكثر تحديداً ودقة.

سبقت الإشارة إلى أن عينة الدراسة وافقت وبدرجة عالية على اثنتين وثلاثين فقرة من فقرات أداة الدراسة، والتي تبدأ بمتوسط (٤،٥٠) وانحراف معياري (٠،٥٠)، وتنتهي بمتوسط (٣،٥٠) وبانحراف معياري (١،٣٩). ولو تأملنا هذه الفقرات، لتبين لنا أن ترتيبها التنازلي، لم يتخذ نمط الانتماء إلى المحاور، بل أتت متداخلة فيما بينها، بحيث غطت المحاور الثلاثة، دون ترتيب؛ فقد تصدر محور الاقتصاد (الإدارة) القائمة بفقرة واحدة، رقم (١)، تبعتها بالترتيب ثمان فقرات في المحور السياسي (٢ – ٩)، أما باقي الفقرات فهي متداخلة فيما بينها. هذا يعني عدم الاعتماد الكلي على هذه الآلية في المناقشة، وفي هذه المرحلة من المناقشة، على وجه التحديد.

ويبدو أن التصنيف الآخر، المتعلق بموضوعية وواقعية الفقرات، هو الأكثر عملية، وسوف يتم التركيز عليه أكثر. وعليه، فقد تم تصنيف فقرات أداة الدراسة إلى ثلاثة مجالات: فقرات تعكس قراءة دقيقة للواقع، وفقرات تعبر عن الجانب الوجداني والنزوع إلى واقع أكثر كمالاً، والفقرات الأخيرة، ليست أكثر من مجرد وجهة نظر. ووفقاً لهذا التصنيف، ستسير مناقشة نتائج التحليل الإحصائي.

قسمت الفقرات التي حصلت على درجة قبول عالية، وهي اثنتان وثلاثين فقرة، إلى ثلاثة أقسام متساوية تقريباً، يضم كل قسم منها إحدى عشر فقرة تقريباً. وعليه، فقد توزعت الفقرات الإحدى عشر الأولى، على النحو التالي:

- عدد ست فقرات (٥٥٪) تعبر عن قراءة دقيقة للواقع.
- عدد ثلاث فقرات (٢٧٪) تعبر عن الحالة الوجدانية والنزوع إلى واقع أفضل.
- عدد فقرتان (١٨٪) تعبر عن وجهة نظر.

كما برز المحور السياسي على المحورين الاجتماعي والاقتصادي (الإداري)، وذلك على النحو التالي:

- المحور الاقتصادي، فقرة واحدة، رقم (١)، بمتوسط (٤،٥٠) وانحراف معياري (٠،٥٠)، وهي تعبير عن قراءة دقيقة للواقع.
- المحور السياسي، تسع فقرات (٨٢٪)، منها؛ خمس فقرات (٢ و ٣ و ٤ و ٨ و ٩) بمتوسطات تبدأ بـ(٤،٥٠) وتنتهي بـ(٤)، وهي تعبير عن قراءة دقيقة للواقع، وثلاث فقرات (٥ و ٦ و ١١) بمتوسطات تبدأ بـ(٤،٣٣) وتنتهي بـ(٤)، وهي تعبير عن الحالة الوجدانية والنزوع لواقع أفضل. وفقرة واحدة، رقم (٧) بمتوسط (٤،١٦) وانحراف معياري (١،٢١)، وهي تعبير عن وجهة نظر،
- المحور الاجتماعي، فقرة واحدة، رقم (١٠)، بمتوسط (٤) وانحراف معياري (١،٤٢)، وهي تعبير عن وجهة نظر.

وتصدر المحورين الاقتصادي (فقرة واحدة)، والسياسي (تسع فقرات)، وغلبت على فقراتهما الواقعية، والنزوع نحو واقع أفضل، في المحور السياسي، له ما يبرره: فالواقع السياسي، في الجمهورية اليمنية، الذي يشهد نهضة لم يسبق لها مثيل، منذ مطلع تسعينات القرن الماضي، ولو من الناحية النظرية، قد ألقى بظله على موقف أفراد العينة من القضايا المعروضة عليهم، فهو من ناحية قد منح هامشاً ديموقراطياً لا بأس به، مُنح على أساسه المثقفون فرصة جيدة لمحاربة مظاهر الفساد والاختلالات السياسية في المجتمع، ولو صورياً. وهذا ما يفسر حصول الفقرة (١) " العقاب الصارم ضرورة للحد من التقصير في العمل الإداري"، في المحور الاقتصادي (الإداري)، على المرتبة الأولى، في التسلسل، بمتوسط (٤،٥٠) وانحراف معياري (٠،٥٠)، فالفساد السياسي (المالي والإداري) في أجهزة الدولة، من أكثر المظاهر بروزاً وانتشاراً، فهو واقع معاش، مؤيد بالدراسات والنقاشات والحوارات العامة والخاصة.

والفقرتان (٢ و ٣)، في المحور السياسي تعبران أيضاً عن الواقع، فالأحزاب السياسية بطبيعتها تتنافس وتتصارع على السلطة، والاختلافات الناشئة بينها لا تحدث إلا نتيجة للرغبة الجامحة لإحراز القوة والمجد. وكذلك الحال في الحرية السياسية، وليس الحرية بالمعنى العام، فواقع الحال، حتى في المجتمعات الأوربية، يؤكد بأنها ليست أكثر من فكرة، وما يدل على ذلك، هو القول السياسي البريطاني المأثور: "قل ما تريد ونحن سنفعل ما نريد". كما أن الفقرتين: (٨ و ٩) تعبران أيضاً عن مجريات الواقع؛ فعالم اليوم، كما هو عالم الأمس أيضاً، يؤكد أن الخبرة والمعرفة (العلم) أساس قوي للصناعة السياسية، والدول المعاصرة تعتمد في صناعة قراراتها السياسية على المعلومة ودقتها. وبنظرة سريعة على عالم اليوم، نجد أن بساط الديموقراطية قد غطى معظم المعمورة -بغض النظر عن سلامة النهج الديموقراطي هنا أو هناك-، مما يجعل إتباع الإجراءات القهرية من قبل الحكومات من الأمور التي تثير الاستياء والسخط.

أما الفقرات المتعلقة بالجانب الوجداني، ورغبة ونزوع المواطن عامة والمثقف على وجه التحديد، للعيش في مجتمع مثالي، كما تؤكد ذلك المدن الفاضلة لكبار العلماء، فهي: (٥ و ٦ و ١١). فالفقرة (٥) " يجب ألا يكون لأقارب الحاكم أية امتيازات خاصة في الدولة"، يمكن أن يُرد قبولها العالي ومرتبتها المتقدمة إلى إن السلطة، في الوطن العربي عامة وفي اليمن على وجه الخصوص، تمنح الحاكم الحق في الملكية التامة لكل ثروات البلد، ولا تتوقف امتيازات السلطة على الحاكم، بل تتعداه لتشمل كل أقاربه ومعارفه، وتمنحهم، فوق ذلك كله، الحصانة التامة، وتبعدهم عن المسائلة القانونية والسياسية والأمنية، ما دام ما يقومون به من أعمال وأفعال بعيدةً عن محاولة الاستحواذ على السلطة. والفقرتان الأخريتان تسيران في نفس الاتجاه، حيث تعبران عن أمل أفراد العينة في أن يؤدي سوء استخدام السلطة إلى انهيار الدولة، وأن يحرم الحاكم من الملكية غير المحدودة، التي يتمتع بها.

وكما هو الحال في المجموعة الأولى (الفقرات من ١ ، ١١) حيث كثرت الفقرات الواقعية على غيرها، نجد أن معظم فقرات المجموعة الثانية تتعلق أيضاً بالواقع، وذلك على النحو التالي:

- عدد سبع فقرات (٦٤٪) تعبر عن قراءة دقيقة للواقع.
- عدد أربع فقرات (٣٦٪) تعبر عن وجهة نظر. أما الجانب الوجداني فليس له حضور هنا.

وعلى العكس تماماً من المجموعة الأولى التي تصدرها المحور السياسي، فقد برز، في هذه المجموعة، المحور الاجتماعي على المحورين السياسي والاقتصادي (الإداري)، وذلك على النحو التالي:

- المحور الاجتماعي، ست فقرات: (١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٩ و ٢٠ و ٢٢) (٥٥٪)، تبدأ بمتوسط (٤) وانحراف معياري (١،١٥) وتنتهي بمتوسط (٣،٦٦) وانحراف معياري (٠،٧٤). أربع فقرات (١٣ و ١٤ و ١٩ و ٢٢) تعبر عن قراءة دقيقة للواقع، والفقرتان المتبقيتان تعبران عن وجهة نظر.
- المحور السياسي، ثلاث فقرات: (١٦ و ١٨ و ٢١)، تبدأ بمتوسط (٣،٨٣)، وانحراف معياري (١،٠٧)، وتنتهي بمتوسط (٣،٦٦) وانحراف معياري (٠،٧٤). فقرة واحدة (١٨) تعبر عن الواقع، والفقرتان المتبقيتان، وجهة نظر.
- المحور الاقتصادي، فقرتان (١٥ و ١٧) بمتوسطين (٣،٨٣) وانحرافين معياريين (١،٠٧). والفقرتان تعبران عن قراءة دقيقة للواقع.

وما يهمنا هنا، هو ما همنا في مناقشة فقرات المجموعة الأولى، ونقصد بذلك، الفقرات، التي تدل على قراءة دقيقة للواقع. أما الفقرات، التي تدل على نزوع أو وجهة نظر، على أهميتها، فإن الحكم عليها قد يتغير، وقد يبقى على ما هو عليه، تبعاً لدرجة حضورها في العقل الجمعي لأي مجتمع.

وبناءً على تلك الرؤيا، نجد أن فقرات وجهات النظر الأربع، في الجدول رقم (١) هي: (١٢ و ١٦ و ٢٠ و ٢١)، وأبرزها يتحدث عن عزل القضاة الذين يقبل الاستئناف أو الطعن في أحكامهم، وعدم جواز التعليم الخاص، وأن نواب الشعب عبيد لملذاتهم.

أما القضايا ذات البعد الواقعي، فهي الأكثر أهمية، في مناقشتنا هذه، فبالنظر إلى هذه الفقرات، يتبادر إلى الذهن، أن هناك خلل واضح وغير مبرر في تسلسل بعض الفقرات، وخاصة تلك التي تتعلق بالجانب الاجتماعي؛ فعلى سبيل المثال، نجد أن هناك فقرتان على علاقة قوية بمسألة علاقة المصلحة بين الطبقة العليا في المجتمع والحكومة، ومع ذلك، فقد جاءتا متباعدتين، الأولى برقم (١٣)، والثانية برقم (١٩). وأي ما كان الترتيب، الذي حصلت عليه الفقرات، فإن درجة القبول العالية التي حصلت عليها هو الأهم. وسوف تتم مناقشة هذه الفقرات، تبعاً لانتمائها المحوري، وذلك على النحو التالي:

تصدر المحور الاجتماعي هذه المجموعة (٦ فقرات)، منها أربع فقرات واقعية؛ فالفقرتان (١٣) "الأغنياء لا الفقراء هم الدعامة المثلى والضرورية للحكومات" ، و(١٤) "واقع الحياة يقوم على اللامساواة" المقبولتان بمتوسط (٤) وانحراف معياري (١،١٥)، تفسران بعضهما البعض؛ فلا نستطيع تجاهل حقيقة وواقعية الفقرة الأولى، فالفئات الغنية هي التي يقع على عاتقها تدوير عجلة الإنتاج والاستثمار، وهي التي تعمل على إيجاد فرص العمل في المجتمع، هذا من ناحية، ومن الناحية الثانية، فإنها المورد الحيوي للميزانية العامة للدولة. ومع ذلك، فهي تحظى أكثر من غيرها من الفئات الاجتماعية بحماية ورعاية الدولة، وهذا ما تفسره الفقرة الثانية، التي تليها مباشرة، والتي تتعلق بعدم المساواة في المجتمع، وهذا ما تؤكده الأدبيات (كومبز ١٩٨٥). فالحكومات، وبحكم المصالح المتبادلة بينها وبين الطبقات العليا، قد تحددت مهمتها، في الأساس، في حماية مصالح رأس المال، وهذا ما نصت عليه الفقرة (١٩) ونصها: " مصالح الطبقات الاجتماعية العليا هي مصالح الحكومات" بمتوسط (٣،٨٣) وانحراف معياري (١،٤٦)، وتؤكده الأدبيات (المشاط ١٩٩٠).

وآخر فقرة في هذا المحور (٢٢)، تتعلق بالأدب والصحافة وأهمية ما يقومان به من دور في الحياة الاجتماعية والسياسية، وخاصة الصحافة. فلا غرابة إذاً، أن تحصل هذه الفقرة على القبول العالي، فنص الفقرة هو: "الأدب والصحافة أعظم وأخطر قوتين تعليميتين" ، بمتوسط (٣،٦٦) وانحراف معياري (٠،٧٤)، ونجد أن البروتوكولات، قد حددت وظيفة الأدب والصحافة، في هذه الفقرة، تحديداً دقيقاً، وجعلتهما أعظم وأخطر قوتين تعليميتين، وذلك لما للتعليم من أهمية في صياغة عقول وأفئدة المواطنين، فبهما ومن خلالهما، وبالتنشئة السياسية والاجتماعية التي يحرصان على تقديمها للمواطن، يتمكنان من تحقيق الغرض المطلوب، ويكفي معرفة القول الغربي الشائع عن قوة الإعلام في صياغة وتشكيل الرأي العام، ليس هذا وحسب، بل إن الأدب والإعلام، وما يتمتعان به من قوة وعظيم تأثير، قد أصبحا من المواضيع الأساسية لعلم الاجتماع التربوي (الرشدان ١٩٨٩).

أما المحور السياسي، فيأتي في المرتبة الثانية (٣ فقرات)، منها فقرة واحدة واقعية. نص الفقرة (١٨) هو: " حسن استغلال الحكومة للصحافة يجنبها السقوط في أيدي الأعداء"، بمتوسط ٢،٨٣) وانحراف معياري (٠،٩٠). وبالنظر إلى كل من متوسطي هذه الفقرة والفقرة السابقة عليها (٢٢) في المحور السابق، تتضح دقة أفراد العينة، في إدراك أهمية الصحافة وأهمية ما تقوم به من دور للمجتمع وللحكومة على حد سواء.

ويأتي المحور الاقتصادي (الإداري) في المرتبة الثالثة (فقرتان واقعيتان). تتعلق الفقرة الأولى (١٥) بوسيلة تحديد قيمة العملة، ونصها: " يجب أن تكون العملة قائمة على قوة العمل

في المجتمع" بمتوسط (٣،٨٣) وانحراف معياري (١،٠٧). تؤكد الأدبيات الاقتصادية أن قدرة المجتمع الإنتاجية (قوة العمل)، من الأسس الهامة، ليس في تحديد قيمة العملة فحسب، بل وفي المحافظة عليها، لذا، فلا غرابة أن تعطي عينة الدراسة لهذه الفقرة درجة قبول عالية. أما الفقرة الثانية (١٧)، ونصها: " قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج"، فإنها تكتسب واقعيتها من الأهمية التي يلعبها رأس المال في المجتمع، ويكفي أن إحدى وظائف الدولة الرئيسية هي حماية مصالح رأس المال، كما تمت الإشارة إلى ذلك مسبقاً.

المجموعة الثالثة من فقرات القبول العالي: تضم هذه المجموعة عشر فقرات (من ٢٣ إلى ٣٢). وعلى العكس مما لوحظ في المجموعتين الأولى والثانية، فإن هذه المجموعة قد تماثل فيها عدد الفقرات الواقعية مع عدد فقرات وجهات النظر، وأتى الجانب الوجداني في مرحلة تالية لهما، وذلك على النحو التالي:

- عدد أربع فقرات (٤٠٪) تعبر عن قراءة دقيقة للواقع.
- عدد أربع فقرات (٤٠٪) تعبر عن وجهة نظر.
- عدد فقرتان (٢٠) تعبر عن النزوع لواقع أفضل.

وكما هو الحال في المجموعة الثانية، فقد تصدر في هذه المجموعة، المحور الاجتماعي على المحورين السياسي والاقتصادي (الإداري)، وذلك على النحو التالي:

- المحور الاجتماعي، خمس فقرات: (٢٣ و ٢٤ و ٢٧ و ٢٨ و ٣٠) (٥٠٪)، تبدأ بمتوسط (٣،٦٦) وانحراف معياري (١،٣٨) وتنتهي بمتوسط (٣،٥٠) وانحراف معياري (١،٥٠). وفيه ثلاث فقرات (٢٤ و ٢٧ و ٢٨) تعبر عن قراءة دقيقة للواقع، والفقرتان المتبقيتان تعبران عن وجهتي نظر.
- المحور السياسي، ثلاث فقرات: (٢٥ و ٢٦ و ٣٢)، تبدأ بمتوسط (٣،٦٦)، وانحراف معياري (١،٨٣)، وتنتهي بمتوسط (٣،٥٠) وانحراف معياري (١،٣٩). فقرة واحدة (٢٥) تعبر عن الواقع، والفقرتان المتبقيتان، تعبران عن وجهتي نظر.
- المحور الاقتصادي، فقرتان (٢٩ و ٣١) بمتوسطين (٣،٥٠) وانحرافين معياريين (١،٥٠) و (١،٣٩). والفقرتان تعبران عن نزوع لواقع أفضل.

والفقرات المتعلقة بالقراءة الدقيقة للواقع، في المحور الاجتماعي، هي: (٢٤ و ٢٧ و ٢٨)؛ نص الفقرة الأولى منها (٢٤) هو: " الناس لا يفكرون إلا بالمنافع الوقتية العاجلة" بمتوسط (٣،٦٦) وانحراف معياري (١،١١)، وتعبر هذه الفقرة عن واقع حال الناس في المجتمعات، إذ

تندرج تحت إطار الفعل الاجتماعي التقليدي (السلوك اليومي)، عند ماكس فيبر (فرح ١٩٩٠: ١٦١ و محمد ١٩٧٨: ٣٠٠).

ونص الفقرة التالية (٢٧) هو: " تنمية النزعة الذاتية لدى الأفراد فيه تدمير للحياة الأسرية" بمتوسط (٣،٥٠) وانحراف معياري (٠،٧٦). إن السلوك الأناني القائم على حب الذات، وغياب الروح التعاونية أو ﴿الأثرة﴾ بالمفهوم القرآني، لا يقوض الحياة الأسرية فحسب، بل إنه تهديد صريح للحياة الاجتماعية لأي مجتمع. لذا، حظيت هذه الفقرة لدى عينة الدراسة بالقبول العالي.

أما الفقرة الأخيرة في هذا المحور (الاجتماعي) (٢٨) فنصها: " معظم الناس لا يدركون الأغراض الدقيقة للصحافة"، بمتوسط (٣،٥٠) وانحراف معياري (١،١٢). يقوم أساس هذه العبارة على أمرين: الأول، هو كلمتا (معظم الناس)، فمعظم الناس بالفعل يجهلون كثير من الأمور في حياتهم العامة، والخطاب الإلهي يستخدم عبارة (كثير من الناس). الأمر الثاني، يتمثل في الجهل المهني، فمن لا ينتمي لمهنة الصحافة (وهم كثر)، لا ريب يجهل أغراضها الدقيقة، وهذا ما يضفي على هذه الفقرة واقعيتها، ومن هذا المنطلق أعطتها عينة الدراسة درجة قبول عالية.

ولم يحظ المحور السياسي سوى بفقرة واقعية واحدة (٢٥)، نصها هو: " الحاكم الخائف على امتيازاته يقع فريسة للضغوط عليه"، بمتوسط (٣،٦٦) وانحراف معياري (١،٨٣). من خلال متوسط هذه الفقرة، يتبين أنها قد قبلت بدرجة قبول عالية، ومع ذلك فالأمر غير المستوعب فيها أنها أتت في المرتبة الخامسة والعشرين، في حين كان من المتوقع أن تأتي من بين الفقرات الخمس الأولى، والسبب في ذلك بسيط للغاية، وهو أن مجريات الأحداث السياسية المعاصرة في منطقة الشرق الأوسط، وازدياد نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، وما تمليه على القيادات العربية، وانصياع الأخيرة لها، يبرز واقعية وحيوية هذه الفقرة. والأمر الأكثر غموضاً في موقف عينة الدراسة من هذه الفقرة هو أن المثقفين في الوطن العربي عامة، وفي اليمن على وجه التحديد، ومنهم عينة الدراسة، يصرحون بين الحين والآخر بأن الحكام العرب ينصاعون لرغبات الولايات المتحدة الأمريكية خوفاً على امتيازاتهم، وعندما تأتي فقرة في استبانة بهذا الخصوص، تتطلب رأيهم فيها، لا يعطونها المكانة، التي تتناسب وواقعيتها.

يتعلق آخر الحديث في هذا الجزء، من الدراسة، بالمحور الاقتصادي، الذي عبر بفقرتيه، عن رغبة عميقة لدى أفراد العينة في أن يجدوا مجتمعهم اليمني، مجتمعاً منتجاً معتمداً على ذاته، وغير مثقل بالقروض للمؤسسات المالية العالمية؛ فنص الفقرة (٢٩) هو "حاجة الأمم للخبز تكرهها على الخضوع والاستسلام"، بمتوسط (٣،٥٠) وانحراف معياري (١،٥٠). ونص

الفقرة (٣١) "القروض دليل ضعف الحكومات وخيبتها"، بمتوسط (٣،٥٠) وانحراف معياري (١،٣٩). تدل هذه الفقرة، في ظاهرها، على أن الاقتراض دليل الحاجة، والحاجة تفضي إلى الضعف وقلة الحيلة، وهذا الأمر قد يكون مقبولاً على المستوى الفردي، أي التعامل بين الأفراد، لكنها لا تدل دلالة قطعية على ضعف الحكومات وخيبتها، وذلك لأن القروض بين الدول ليست موجهة للاستهلاك الكمالي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن هذه القروض تعمل على تنشيط النمو الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في المجتمع، ولا تفضي إلى الاستضعاف، إلا في حالة واحدة فقط، وهي تفشي الفساد في ذلك المجتمع، ففي هذه الحالة تكون القروض إحدى أوراق الضغط، التي قد تستخدم في مواقف سياسية معينة. ومع ذلك فالقروض، في عمومها، من الأمور الضرورية والحيوية للحكومات. لذا فقد اعتبرت هذه الفقرة تعبيراً عن رغبة ونزوع لواقع اقتصادي مثالي للمجتمع، ولا تعبر عن قراءة دقيقة للواقع.

أخيراً، نناقش في هذا الجزء من الدراسة، الفقرات التي حصلت على درجة قبول متوسط، وعددها ثلاثة عشر فقرة. وستسير عملية مناقشتها بنفس الأسلوب السابق، في مناقشة الفقرات، التي حصلت على درجة قبول عالية. وقد قسمت الفقرات الثلاثة عشر إلى ثلاثة أقسام متساوية تقريباً، كل قسم منها أربع فقرات، عدا القسم الأخير فهو خمس فقرات.

يضم هذا الجزء ثلاثة عشر فقرة: (من ٣٣ إلى ٤٥). حظي المحور الاجتماعي، في معظم فقراته بدرجات قبول أعلى من المحور السياسي والاقتصادي، وغلبت فقرات قراءة الواقع على فقرات النزوع ووجهات النظر، وذلك على النحو التالي:

- عدد سبع فقرات (٥٤٪) تعبر عن قراءة دقيقة للواقع.
- عدد فقرة واحدة (٨٪) تعبر عن النزوع لواقع أفضل.
- عدد خمس فقرات (٣٨٪) تعبر عن وجهة نظر.

تصدر في هذا الجزء، المحور السياسي على المحور الاجتماعي، إلا أن المحور الاجتماعي قد حظيت معظم فقراته بدرجات قبول أعلى، لذا سوف يقدم في المناقشة على غيره من المحاور، وذلك على النحو التالي:

- المحور الاجتماعي، خمس فقرات: (٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٤٠ و ٤٤)، تبدأ بمتوسط (٣،١٦) وانحراف معياري (١،٥٧) وتنتهي بمتوسط (٢،٣٣) وانحراف معياري (١،١١). وفيه ثلاث فقرات (٣٦ و ٣٨ و ٤٠) تعبر عن قراءة دقيقة للواقع، والفقرتان المتبقيتان تعبران عن وجهتي نظر.
- المحور السياسي، سبع فقرات: (٣٤ و٣٥ و ٣٩ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٥)، تبدأ بمتوسط (٣،٣٣)، وانحراف معياري (١،٤٩)، وتنتهي بمتوسط (٢،٣٣) وانحراف معياري (١،٣٨).

ثلاث فقرات (٣٤ و٣٥ و ٣٩) تعبر عن قراءة دقيقة للواقع، وفقرة واحدة (٤١) تعبر عن حالة نزوع، والفقرات الثلاث المتبقية، تعبر عن وجهات نظر.

- المحور الاقتصادي (الإداري)، فقرة واحدة: (٣٣)، بمتوسط (٣،٣٣) وانحراف معياري (١،٤٩)، وتعبر الفقرة عن قراءة دقيقة للواقع.

الفقرات المتعلقة بالقراءة الدقيقة للواقع، في المحور الاجتماعي، هي: (٣٦ و ٣٨ و ٤٠)؛ نص الفقرة الأولى منها (٣٦) هو: "عدد الفاسدين من البشر يفوق عدد النبلاء"، بمتوسط (٢،١٦) وانحراف معياري (١،٥٧). سبقت الإشارة إلى أن من الطبيعي أن يوصف كثير من الناس بمثل هذه الصفات، وهذا ما أكده الخطاب القرآني.

ونص الفقرة التالية (٣٨) هو: "الجمهور ينقاد لما يسمع، وينقاد أكثر للكلمات المطبوعة"، بمتوسط (٣،١٦) وانحراف معياري (٠،٦٩). إن وسائل الإعلام عامة، والمكتوب منها على وجه الدقة ، تتمتع بمصداقية كبيرة عند معظم إن لم يكن كل المجتمعات، وقد اكتسبت الكلمة المطبوعة مصداقية كبيرة في بداية الأمر، قبل أن تعرف المجتمعات الديموقراطية، نتيجة الحكم الدكتاتوري، وسيطرة أجهزة الدولة على وسائل الإعلام وعلى الطباعة، إلى درجة أن معظم الناس، والبسطاء منهم على وجه التحديد، يرددون عبارة: الحكومة تعرف كل شيء. وبعد أن امتد بساط الديموقراطية، وشمل مساحة كبيرة من الأرض، أصبحت الصحافة والأدب من أهم مصادر الكلمة، ومعبران تعبيراً دقيقاً عن الواقع الاجتماعي لأي مجتمع، وهذا ما جعل إسرائيل تعمل على ترجمة الكثير من الأعمال الأدبية والصحفية العربية، لتكون صورة واضحة عن الإنسان العربي (جحاف ١٩٩٥). كما أصبحت الصحافة وسيلة الحكومات لتهيئة الرأي العام لتقبل ما ستتخذه من قرارات ومواقف. وعلى الرغم من كل هذه الأهمية للكلمة المكتوبة، وعلى الرغم من أن أفراد العينة يتعاملون مع الكلمة والكلمة المكتوبة، إلا أنهم أعطوها درجة قبول متوسطة، ولا يمكن، هنا، التكهن بالسبب الكامن وراء موقفهم هذا، وأي تفسير للحيثيات التي أدت إلى اتخاذ هذا الموقف، سيكون ضعيفاً، مهما حاولت الباحثة الاجتهاد في طرحه.

أما الفقرة الأخيرة (٤٠) في هذا المحور، ونصها: " معظم الناس يقدمون مصالحهم على مصالح غيرهم" بمتوسط (٢،٨٣) وانحراف معياري (١،٥٧). هذه الفقرة من الأمور الشائعة في السلوك الإنساني، وقد سبق بيان حيثياتها.

والفقرات المتعلقة بالقراءة الدقيقة للواقع في المحور السياسي هي: (٣٤ و٣٥ و ٣٩)؛ ونص الفقرة الأولى منها هو: " القوة مطلب إنساني"، بمتوسط (٣،٣٣) وانحراف معياري (١،٤٩). إن قوة وواقعية هذه الفقرة متضمن فيها، وليست بحاجة إلى بيان، فإلى جانب أن القوة مطلب إنساني، فهي مطلب ديني وسياسي واجتماعي. وعلى الرغم من وضوحها ودقتها، إلا أنها قد أتت من ضمن

الفقرات ذات القبول المتوسط، في حين كان من المتوقع أن تأتي مباشرة بعد أو قبل الفقرة الثانية في المحور السياسي للمجموعة الأولى من فقرات القبول العالي، ونصها: " الخلافات الحزبية تنشأ بسبب التهالك على القوة والأمجاد"، ويبدو أن سبب ذلك قد يعود إلى لامبالاة أفراد العينة عند استجابتهم لفقرات أداة الدراسة، إلا أن هذا مستبعد، لما يتمتع به أفراد العينة من مكانة علمية تحتم عليها أخذ البحث العلمي مأخذ الجد.

والفقرة التالية (٣٥)، ونصها: " الدستور يضعف نفوذ الحكومات"، بمتوسط (٣،١٦) وانحراف معياري (١،٢١). الدستور هو حياة وروح الأمم، وهو المرجعية التي تضمن لها حقوقها، وهو المرشد والموجه لسياساتها وقوانينها، وهو فوق ذلك كله الكابح لشهوات الحكام. هذا هو الدستور، وتأكيداً لما يتمتع به الدستور من قوة ونفوذ في تكبيل أيدي زعماء وقادة المجتمعات، ولو من الناحية الشكلية، هو ما يشهده مجتمعنا العربي، أيامنا هذه، من محاولات كثيرة من قبل قادة وزعماء بعض الدول العربية في تعديل بعض مواد الدستور، حتى يتمكنوا من توريث السلطة، أو بعبارة أخرى انتقالها لأبنائهم، ومنهم من نجح في ذلك، ومنهم من لا يزال يحاول، على الرغم من المعارضة الشديدة لمثقفي مجتمعهم، ومنهم من يعمل جاهداً، على استحياء -وهو موقف شريف يحسب لهم- لتهيئة الظروف المناسبة لاتخاذ قرار تعديل الدستور. هذا ما يتمتع به الدستور من قوة ونفوذ، وهو أمر واضح وجلي، إلا أن مسألة تفسير قبول أفراد العينة له بدرجة متوسطة، هو الأمر العسير على التفسير.

أما الفقرة الأخيرة في هذا المحور (٣٩) ونصها: "الصحافة المعارضة تكشف أوراق الأمة لأعدائها"، بمتوسط (٢،٨٣) وانحراف معياري (٠،٩٠). هناك نوعان من المعارضة: المعارضة الرشيدة، وهي المعارضة، التي -وإن كانت السلطة والقوة والنفوذ هدفها- يأتي أمر الأمة واستقامة شأنها من أولوياتها، لا تعمل على الدوام على تصيد الأخطاء للسلطة الحاكمة، بل تعمل على تقديم برامجها ومقترحاتها الرامية لإنقاذ حالة الأمة، إن كان حال الأمة يستلزم المعالجات الإنقاذية، وهي بهذا لا تكشف أوراق الأمة لأعدائها. وهناك المعارضة، التي لا هم لها سوى الوصول إلى سدة الحكم، فتعمل من أجل تلك الغاية على تعرية الحكومة القائمة أمام الجماهير، حتى تضمن تداعيها، وتستغل كل الوسائل المتاحة لبيان نواحي تهافت السلطة القائمة، وهي بفعلها هذا تكشف أوراق الأمة لأعدائها. والنوع الأخير من المعارضة هو الأكثر بروزاً وشيوعاً من النوع الأول، وأفراد العينة، أصبحوا في موقف أخلاقي حرج، فترددوا في إعطاء هذه الفقرة درجة قبول عالية، على الرغم من حدة واقعيتها، ولم يتمكنوا من رفضها، أو إعطائها درجة قبول متدنية، لعلمهم بمدى مصداقيتها، فكان أن أعطوها درجة القبول المتوسطة.

وفيما يتعلق بالفقرة (٤١) ونصها: "الشعب المجرد من السلاح جبان وقليل النخوة، ومستسلم"، بمتوسط (٢،٦٦) وانحراف معياري (١،٣٨). الشعب في هذه الفقرة هو الأمة، ومن الطبيعي القول بضرورة تسلح الأمة، شريطة أن يكون تسلحها من إنتاجها، وليس مساعدة منتجي الأسلحة، بأخذ منتجاتهم القديمة من مخازنهم حتى يتمكنوا من تخزين إنتاجهم الحديث والأكثر تطوراً. وعلى الرغم من واقعية ومصداقية منطوق هذه الفقرة، المؤيدة قرآنياً، إلا أنها قد أتت في أدنى مراتب القبول، بحيث أصبح من المتعذر على الباحثة إعطاء تفسيراً منطقياً لموقعها المتدني.

أخيراً، يأتي المحور الاقتصادي (الإداري)، ويتضمن فقرة واقعية واحدة لا غير، (٣٣). نص هذه الفقرة هو: "الإداريون والمسؤولون يعملون حبًا للمال لا لأداء واجب" بمتوسط (٣،٣٣) وانحراف معياري (١،٤٩). تتمتع هذه الفقرة بمصداقية وواقعية عالية، وعينة الدراسة أعطتها درجة قبول تقترب كثيراً من القبول العالي، الذي يبدأ بمتوسط (٣،٣٤)، وذلك لأن حب المال أساسي في حياة الناس، أما ما يتعلق بالواجب، فهو أمر يكثر أثناء إلقاء الخطابات في المناسبات، هذا في القطاع العام حيث يكثر الفساد. وأكبر دليل على ذلك، كثرة إضرابات أعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء (مقر الدراسة) وامتناعهم عن أداء واجبهم عندما يطالبون بزيادة رواتبهم. ولا يختلف الوضع في مؤسسات القطاع الخاص، فحب المال هو الذي يدفع المسئولون الإداريون لأداء واجباتهم على أكمل وجه، لا العكس، وإذا اقتضت الضرورة – الوضع المالي للمؤسسة- تخفيض المستحقات المالية للمسئول الإداري، فإنه يبحث عن مؤسسة أخرى بديلة. وعينة الدراسة، كانت منصفة تماماً في إعطاء هذه الفقرة درجة القبول القريبة جداً من العالية.

تم في السطور السابقة، عرض ومناقشة شطر من السؤال الفرعي الأول للدراسة، ونصه: "هل وافقت عينة الدراسة (أساتذة جامعة صنعاء) على نفس قضايا البروتوكولات في كلا النموذجين، أم أن هناك اختلاف ؟"، وحتى نتمكن من الإجابة عن هذا السؤال، فلا بد من استكمال الشطر الثاني منه، وذلك باستعراض فقرات النموذج الثاني (المبين مصدره) من أداة الدراسة، وفقاً للقيم (المتوسطات) التي أعطتها عينة الدراسة للفقرات، والذي يبينه الجدول رقم (٢)

إذن، لابد لنا في نهاية هذا الجزء من إعطاء صورة موجزة بعدد الفقرات وفقاً لنوع الفقرة، سواء كانت قراءة دقيقة للواقع، أو نزوع، أو وجهة نظر، وذلك على النحو التالي:

- القراءة الدقيقة للواقع: ٢٣ فقرة.
- الحالة الوجدانية (النزوع): ٦ فقرات.
- وجهات النظر: ١٦ فقرة

جدول رقم (٢)

يبين الجدول الترتيب التنازلي لموقف عينة الدراسة من بعض قضايا

بروتوكولات حكماء صهيون للنموذج الثاني، وذلك وفقاً للمتوسطات والانحرافات المعيارية

م	م ن ا	رف	العـــبارة	م	ع
١	٣٣	٤١	سوء استعمال السلطة يؤدي إلى انهيار الدولة	٢،٨٢	٠،٣٨
٢	١١	٢٦	الحكومات القائمة على الجهل تتساقط على أيدي حكامها	٢،٦٣	٠،٤٨
٣	٢٩	٢٤	التغييرات المفروضة قهرًا تثير سخط الجماهير	٢،٤٩	١،١٢
٤	١٤	٢٣	الحاكم الخائف على امتيازاته يقع فريسة للضغوط عليه	٢،٤٩	١،١٢
٥	١٩	٢٢	المبادئ والنظريات الزائفة تخلق جيلاً فاسدًا ومتعفنا	٢،٤٩	١،١٢
٦	٤١	٣٩	الأدب والصحافة أعظم وأخطر قوتين تعليميتين	٢،٣٢	٠،٧٥
٧	١٧	٣٨	معظم الناس لا يدركون الأغراض الدقيقة للصحافة	٢،٣٢	٠،٧٥
٨	٣٦	١٩	يجب ألا يكون لأقارب الحاكم أية امتيازات خاصة في الدولة	٢،٣٢	١،١٠
٩	٢٤	٤٤	يجب أن تكون العملة قائمة على قوة العمل في المجتمع	٢،٣١	٠،٧٦
١٠	٢٢	٢١	الشعب المجرد من السلاح جبان وقليل النخوة، ومستسلم	٢،١٥	١،٠٧
١١	١٨	١١	وجود القائد أمر ضروري لاستقامة أحوال الناس	٢،١٥	١،٢١
١٢	٨	٢٥	حاجة الأمم للخبز تكرهها على الخضوع والاستسلام	١،٩٩	٠،٠٩

١٣	٣	٣٥	القروض دليل ضعف الحكومات وخيبتها	١،٨٢	١،٣٥
١٤	٢	٣٧	حسن استغلال الحكومة للصحافة يجنبها السقوط في أيدي الأعداء	١،٦٥	٠،٧٥
١٥	٤٤	٥	معظم الناس يقدمون مصالحهم على مصالح غيرهم	١،٦٥	٠،٩٤
١٦	٤٣	٢	واقع الحياة يقوم على اللامساواة	١،٦٥	١،٢٤
١٧	٤٢	٣٣	العقاب الصارم ضرورة للحد من التقصير في العمل الإداري	١،٦٥	٠،٩٦
١٨	٣٧	١٨	يجب ألا يتمتع الحاكم بحق الملكية	١،٦٥	١،١١
١٩	٤	٧	تنمية النزعة الذاتية لدى الأفراد فيه تدمير للحياة الأسرية	١،٦٣	١،٢٥
٢٠	٤٥	٢٨	الناس لا يفكرون إلا بالمنافع الوقتية العاجلة	١،٥٠	٠،٥٤
٢١	١٦	٤٢	قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج	١،٤٩	١،١٢
٢٢	٣٩	٢٩	الخلافات الحزبية تنشأ بسبب التهالك على القوة والأمجاد	١،٣٢	٠،٧٥
٢٣	٣٤	١٣	الصراع من أجل التفوق يوجد مجتمعًا متباغضًا	١،٣٠	١،٢٦
٢٤	٢٨	٢٧	الجمهور ينقاد لما يسمع، وينقاد أكثر للكلمات المطبوعة	١،١٧	٠،٩٣
٢٥	٣٣	٤	مصالح الطبقات الاجتماعية العليا هي مصالح الحكومات	١،١٦	١،٣٤

٢٦	١٥	١	عدد الفاسدين من البشر يفوق عدد النبلاء	١،١٥	٠،٩١
٢٧	٧	٣	الأغنياء لا الفقراء هم الدعامة المثلى والضرورية للحكومات	١،١٥	١،٠٧
٢٨	٣٨	١٧	حراسة الحاكم جهارًا تدل على ضعف قوته	١	١،١٧
٢٩	٢٥	١٢	القوة مطلب إنساني	١	١،١٦
٣٠	٩	٤٣	يجب عزل القاضي الذي يصدر حكمًا يستدعي إعادة النظر	١	٠،٨٣
٣١	٣٥	١٤	الحرية السياسية فكرة وليست حقيقة	١	١،١٥
٣٢	٣١	٣٢	الإداريون والمسؤولون يعملون حبًا للمال لا لأداء واجب	٠،٩٩	١،٠١
٣٣	٣٢	٤٥	يجب القضاء على كل أنواع التعليم الخاص	٠،٩٩	١،٤١
٣٤	١٢	٤٠	الصحافة المعارضة تكشف أوراق الأمة لأعدائها	٠،٨٣	٠،٩٠
٣٥	٣٠	٢٠	لا علاقة للسياسة بالأخلاق	٠،٨٣	١،٢١
٣٦	١	٩	إثارة الغرور والإعجاب بالنفس، يقضي على المهارات	٠،٨١	١،٢١
٣٧	١٣	٣٤	يجب إعداد رؤساء وأساتذة الجامعات وفقاً للنظام السائد	٠،٦٨	١،١٠
٣٨	٢٧	٣١	ممثلو الأمة أدوات لتنفيذ رغبات الرئيس	٠،٦٦	٠،٩٤
٣٩	٤٠	٣٠	الدستور يضعف نفوذ الحكومات	٠،٦٥	٠،٩٣

٤٠	٥	٨	*من أجل النجاح والإحساس به، يضحي الإنسان بكل خططه*	٠،٦٥	٠،٤٧
٤١	٢١	١٦	*نواب الشعوب عبيد لملذاتهم*	٠،٥٠	٠،٥١
٤٢	٢٠	١٥	*تقيد الحاكم بالأخلاق يفقده البراعة السياسية والبقاء في الحكم*	٠،٥٠	٠،٧٦
٤٣	١٠	٣٦	*الاستبداد المطلق أساس قيام الحضارات*	٠،٥٠	١،١٢
٤٤	٦	١٠	*العنف والإرهاب أفضل الوسائل لتحقيق نتائج أفضل*	٠،٥٠	١،١٢
٤٥	٣٦	٦	*الوفاء بحقوق الناس مبدأ غير واقعي*	٠،٣٠	٠،٤٦

* (ف ن١) تشير هذه الأحرف لترتيب فقرات النموذج الأول

يتبين من الجدول السابق (٢) الحقائق التالية:

أولاً: الحقائق المستنتجة من الجدول السابق (٢):

١. أن أفراد العينة قد قبلوا ثلاثة عشر قضية ٢٩٪ من إجمالي القضايا المعروضة عليهم (٤٥ قضية)، التي عُرضت عليهم في المرحلة الثانية (النموذج الثاني) من تطبيق الأداة، وبدرجة قبول متوسطة.
٢. لم يعط أفراد العينة لأية قضية من القضايا المعروضة عليهم، في النموذج الثاني، درجة قبول عالية.
٣. أن عدد اثنتان وثلاثين قضية (٧١٪) من قضايا البروتوكولات، التي تم عرضها في النموذج الثاني من الأداة قد حصلت على درجة قبول متدنية.

ثانياً: الاختلافات بين نموذجي أداة الدراسة في الجدولين: (١) و (٢):

١. قبلت عينة الدراسة كل الفقرات (٤٥ فقرة) في النموذج الأول، جدول (١)، في حين قبلت جزء منها (١٣ فقرة) في النموذج الثاني.
٢. الترتيب التنازلي للفقرات أو القضايا في الجدولين (١) و (٢) مختلف كل الاختلاف.

٣. يتساوى عدد القضايا أو الفقرات المقبولة قبولاً متوسطاً في النموذجين (ثلاثة عشر قضية أو فقرة)، من حيث العدد فقط.

٤. تبدأ متوسطات الفقرات ذات القبول المتوسط في الجدول (١) بـ (٣،٣٣)، وتنتهي بـ (٢،٣٣)، في حين تبدأ متوسطات الفقرات ذات القبول المتوسط في الجدول (٢) بـ (٢،٨٢)، وتنتهي بـ (١،٨٢).

٥. في الثلاثة عشر فقرة السابقة، في الجدولين، يتساوى عدد الفقرات المتعلقة بقراءة الواقع، سبع فقرات لكل منهما.

٦. في الثلاثة عشر فقرة السابقة، في الجدولين، غلبت الفقرات المتعلقة بالحالة الوجدانية (النزوع) خمس فقرات، في الجدول (٢)، في حين كان هناك فقرة واحدة (نزوع) في الجدول (١).

٧. في الثلاثة عشر فقرة السابقة، في الجدولين، غلبت الفقرات المتعلقة بوجهات النظر، خمس فقرات، في الجدول (١)، في حين كان هناك فقرة واحدة (وجهة نظر) في الجدول (٢).

٨. في الثلاثة عشر فقرة السابقة، في الجدولين، يتساوى عدد الفقرات المتعلقة بالمحور السياسي، سبع فقرات لكل منهما، ويغلب عدد فقرات المحور الاجتماعي، خمس فقرات، في الجدول (١) وثلاث فقرات، في الجدول (٢). أما المحور الاقتصادي (الإداري) فقد كان عدد الفقرات في الجدول (٢) ثلاث فقرات، في حين كان عددها في الجدول (١) فقرة واحدة فقط.

وبناءً على العرض السابق، يتبين لنا أن عينة الدراسة (أساتذة جامعة صنعاء) لم توافق على نفس قضايا البروتوكولات في كلا النموذجين، وأن هناك اختلاف كبير بين موقفهم من قضايا بروتوكولات حكماء صهيون، التي عرضت عليهم في النموذج الأول، الذي لا يشير مطلقاً إلى المصدر الذي أخذت منه هذه القضايا، وموقفهم منها في النموذج الثاني، حيث كانوا على علم بأن هذه القضايا مأخوذة من بروتوكولات حكماء صهيون. والشكل البياني رقم (١) يبين وبشكل جلي الفارق بين موقفي عينة الدراسة من قضايا النموذجين.

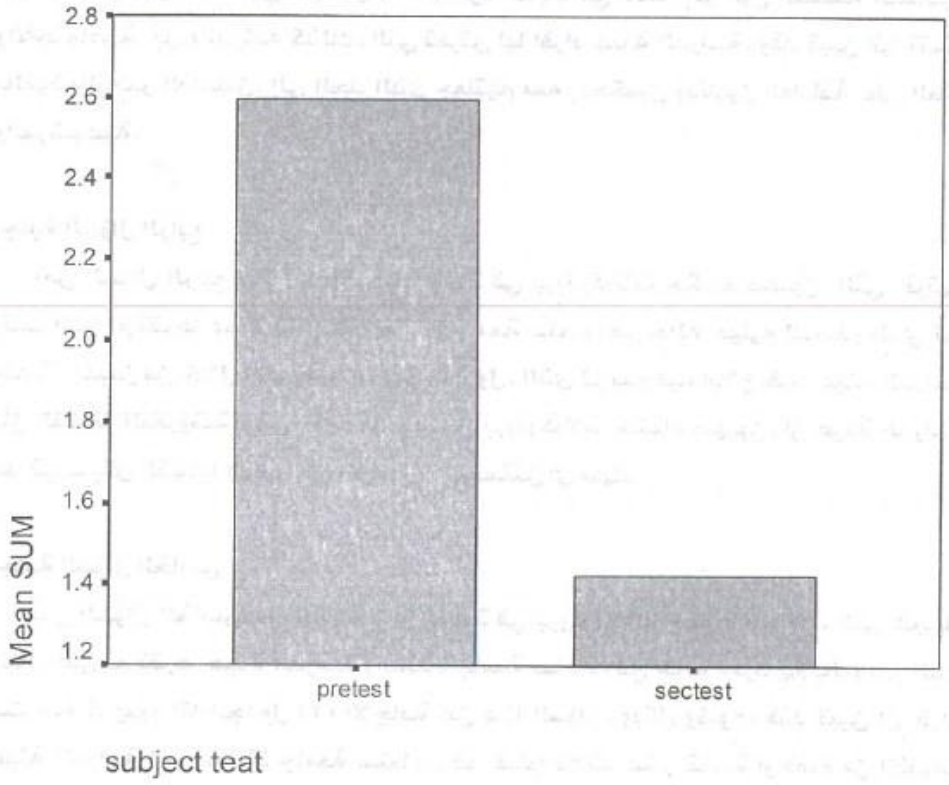

إجابة السؤال الثاني:

نص السؤال الثاني هو: " إذا لم يكن هناك اختلاف في الموافقة على القضايا في النموذجين، فهل يمتد هذا الاتفاق إلى درجة الموافقة على القضايا في النموذجين ؟" أصبحت الإجابة عن هذا السؤال واضحة تماماً، فالاختلاف كبير وبين، وليس هناك موافقة على كل القضايا، في النموذجين، حتى يمكن الحديث عن درجة هذه الموافقة.

إجابة السؤال الثالث:

نص السؤال الثالث هو: "إذا حدث وتبين أن هناك اختلاف في الموافقة على قضايا البروتوكولات في النموذجين، وكذا في درجة تلك الموافقة، فهل هذا الاختلاف كلي أم جزئي ؟". يتبين من خلال الجدولين السابقين (١ و٢)، ومناقشة جوانب الاختلاف والاتفاق بينهما، أن الاختلاف بينهما ليس جزئياً ولا كلياً، بل إن الاختلاف قد غطى معظم القضايا المعروضة على عينة الدراسة؛ ففي حين تم قبول كل القضايا أو الفقرات في الجدول (١)، تم قبول

ثلاثة عشر فقرة ٢٩٪، في الجدول (٢). ويعود السبب في ذلك، إلى نوع التنشئة السياسية والاجتماعية، بل والدينية كذلك، التي تعرض لها أفراد عينة الدراسة، وقد تبين أنها تتمتع بالقوة والتأثير الفاعلين، إلى الحد الذي جعلتهم معه، يحكمون ويغلبون العاطفة على العقل والموضوعية.

إجابة السؤال الرابع:

نص السؤال الرابع هو: "ما القضايا الواردة في بروتوكولات حكماء صهيون، التي أقرتها، وتلك التي لم تقرها عينة الدراسة (أساتذة جامعة صنعاء) في حالة جهلهم للمصدر الذي أتت منه ؟". يتبين من خلال الجدول (١)، وهو الجدول، الذي لم يتم فيه إبلاغ أفراد عينة الدراسة بأن القضايا المعروضة عليهم فيه مأخوذة من بروتوكولات حكماء صهيون، أن عينة الدراسة قد قبلت بكل القضايا الواردة في الجدول، ولم تستثن أي منها.

إجابة السؤال الخامس:

نص السؤال الخامس هو: "ما القضايا الواردة في بروتوكولات حكماء صهيون، التي أقرتها، وتلك التي لم تقرها عينة الدراسة (أساتذة جامعة صنعاء) في حالة معرفتهم بالمصدر الذي أتت منه ؟. يبرز لنا الجدول (٢) الإجابة عن هذا السؤال، وبكل وضوح؛ فقد تبين أن أفراد عينة الدراسة (من أساتذة جامعة صنعاء)، قد قبلوا ثلاثة عشر قضية أو فقرة من الفقرات المعروضة عليهم (٢٩٪)، ورفضوا الاثنتين والثلاثين قضية الأخرى (٧١٪).

القضايا التي قبلوها هي: (٤١ و٢٦ و٢٤ و٢٣ و٢٢ و٣٩ و٣٨ و١٩ و٤٤ و٢١ و١١ و٢٥ و٣٥). الأربع القضايا الأولى منها تتعلق بالسياسية، وبالتحديد بالعوامل التي تؤدي إلى تقويض أركان السلطة وتؤدي إلى انهيارها؛ كسوء استخدام السلطة، والحكم القائم على الجهل، وعدم مراعات الجماهير فيما تتخذه من قرارات، وأخيراً الفساد.

والقضايا الثلاث التالية لها، تتعلق بالمحور الاجتماعي، وتسلط الضوء على التربية، وتركز في ذلك على التأثير القوي للصحافة كمؤسسة تربوية ذات تأثير قوي وفاعل في إحداث عمليات التنشئة الاجتماعية والسياسية، وأن الجزء الأكبر من قوتها يكمن في أن الكثير من الناس يجهل أغراضها الحقيقية.

أما القضايا الست الأخرى، فهي موزعة بين السياسة والاقتصاد، ومعظمها يدور في فلك الرغبة في مجتمع أفضل، كأن يصبح المواطنون متكافئون في فرص الحياة ومتساوون أمام

القانون، وأن لا يكون لأقارب الحاكم أية امتيازات خاصة بهم، وأن يكون مجتمعهم مجتمعاً منتجاً، ولا يخضع، بفعل الحاجة، لأي مجتمع آخر.

أما القضايا التي لم يقرها أفراد العينة، فتتمثل في باقي الفقرات، وفقاً للتسلسل (من ١٤ إلى ٤٥). والأمر الملاحظ، أن هذه الفقرات أو القضايا تشمل الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية (الإدارية)، وتتوزع على القراءة الدقيقة للواقع، والنزوع، ووجهات النظر، وأن محتواها لا يقل قوة ومصداقية عن الفقرات التي حظيت بالقبول ومع ذلك، فإنها لم تحصل على درجة القبول المناسبة، التي تجعلها ضمن القضايا السابقة عليها، وأن متوسطاتها، التي حصلت عليها، تجعلها مرفوضة تماماً.

وينبغي الإشارة هنا، إلى أن اثني عشر قضية من القضايا المقبولة قبولاً متوسطاً في النموذج الثاني، جدول (٢) قد قبلت قبولاً عالياً في النموذج الأول، جدول (١)، ما عدا القضية رقم (١٠) في النموذج (٢) بمتوسط (٢،١٥) وانحراف معياري (١،٠٧) قد قبلت أيضاً قبولاً متوسطاً ، في النموذج الأول، جدول (١) بمتوسط (٢،٦٦) وانحراف معياري (١،٣٨)، وهما متقاربتان تقارباً كبيراً، في النموذجين.

اختبار صحة فرض الدراسة:

على الرغم من أن الفرق بين موقف عينة الدراسة من القضايا المعروضة عليهم في النموذج الأول، وبين موقفهم من نفس القضايا في النموذج الثاني واضحة تماماً، إلا أن الحكم على دلالة ذلك الفرق ليست متاحة، لذا كان لا بد من اللجوء للإحصاء، وتبين حجم ذلك الفرق بين موقفي عينة الدراسة. وعليه فقد تم استخدام اختبار (ت – T- Test)، للتأكد من صحة الفرض القائل: "لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات استجابة عينة الدراسة على النموذج الأول ومتوسطات استجابتهم على النموذج الثاني". وبالتحليل الإحصائي للبيانات المجموعة عن استجابة أفراد العينة على النموذجين، ظهرت النتيجة التالية والمبينة بالجدول (٣):

جدول رقم (٣)

يبين الجدول نتيجة اختبار (ت – T- Test)

لدلالة الفروق بين متوسطات استجابة أفراد العينة على نوذجي الدراسة

النموذج	العينة	المتوسط	انحراف معياري	قيمة T	الدلالة
الأول	١١٠	٣،٩٥	١،١٢	٠،٠٤٥٧	دالة
الثاني	١٠٠	٢،٢٢	١،٠١		

* دالة عند مستوى دلالة ٥٪.

يتبين من الجدول السابق (٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية، عند مستوى دلالة ٥٪، بين متوسطات قبول عينة الدراسة للقضايا في النموذجين: الأول، الذي لم يتحدد فيه مصدر القضايا. والثاني، الذي تحدد فيه مصدر القضايا (برتوكولات حكماء صهيون)، لصالح النموذج الأول. لذا، أصبح الأمر مؤكداً أن الفرق الظاهري، الذي تبين في الجدول رقم (٢)، فرق حقيقي ودال إحصائياً. وبناء على هذه الدلالة، يصبح فرض الدراسة، ونصه: "لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات استجابة عينة الدراسة على النموذج الأول ومتوسطات استجابتهم على النموذج الثاني"، غير صحيح وغير مقبول.

ولمزيد من التأكد من صحة دلالة الفروق بين النموذجين، فقد تم استخدام ثلاث معاملات من معاملات الاتباط، وهذه المعاملات هي: Spearman's، و Pearson، و Kendall's، وتبين أن علاقة الارتباط بين موقف عينة الدراسة في النموذجين دالة إحصائياً، عند مستوى ١٪.

ونختم هذه المناقشة، بالإجابة عن السؤال الرئيسي للدراسة، ونصه: "إلى أي مدى يتسم موقف أساتذة جامعة صنعاء بالثبات من بعض قضايا بروتوكولات حكماء صهيون، المقدمة إليهم في نموذجين: الأول، قضاياه مجهولة المصدر، والثاني، قضاياه معلومة المصدر ؟"، بالقول إن موقف أفراد العينة (أساتذة جامعة صنعاء) من قضايا بروتوكولات حكماء صهيون لا يتسم بالثبات والموضوعية، وأن سبب ذلك قد يعود إلى أحد أمرين، أو هما معاً: الأمر الأول، وهو تغليب العاطفة، أو الانقياد لطبيعة العقل الجمعي السائد في المجتمع، والذي تشكل عبر عشرات السنين. الأمر الثاني، ويتمثل في اتخاذ موقف مبدأي من كل ما يتعلق بإسرائيل، وفلسفتها وتوجهاتها، باعتبارها كيان ذو وجود غير شرعي في المنطقة العربية.

ملخص نتائج الدراسة

تحددت أسئلة الدراسة بسؤال رئيسي، وخمسة أسئلة فرعية، وسارت مناقشة النتائج وفقاً لأسئلة الدراسة ومحققة لهدفها. ونعرض فيما يلي ملخصاً للنتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة:

١. لم توافق عينة الدراسة (أساتذة جامعة صنعاء) على نفس قضايا البروتوكولات في كلا النموذجين.

٢. وافقت عينة الدراسة على كل قضايا البروتوكولات في النموذج الأول، في حين أنها لم توافق سوى على عدد قليل منها في النموذج الثاني.

٣. إن الاختلاف في مواقف عينة الدراسة من القضايا المعروضة عليهم في النموذجين، ليس اختلافات ظاهرية، بل حقيقياً ومؤيداً إحصائياً.

٤. أن هناك فقرات من فقرات أداة الدراسة أتت في مواقع متأخرة من حيث الترتيب، وأعطيت درجات قبول متوسطة، في حين أنها أكثر وضوحاً ودقة من فقرات حصلت على درجات قبول عالية، مما جعل تفسيرها معقداً للغاية.

٥. إن موقف عينة الدراسة من بعض قضايا بروتوكولات حكماء صهيون، التي تم عرضها عليهم في نموذجين (أداة الدراسة)، لا يتسم بالموضوعية والثبات، وإنما تحكمه العاطفة والمواقف السياسية.

المراجـــع

١. أبو زيد، أحمد؛ "**الإنسانيات في عصر العلم**"، مجلة العربـــي، العـــدد ٥٥٢، نوفمبر ٢٠٠٤م، ٣٠ –

٢. ٣٤.

٣. أثيان، جواد جزدت؛ **الخطر المحـــيط بالإســـلام: الـــصهيونية وبروتوكولاتهـــا**، ترجمة: وهبي عزالدين، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٦٥م.

٤. التل، عبد الله؛ **خطر اليهودية العالمية على المسيحية والإســـلام**، المكتبـــة الأدبية، بيروت، ١٩٨٨م.

٥. الحفني، عبد المنعم؛ عالم بلا يهود، دار الرشاد، القاهرة، ط١، ١٩٩٢.

٦. الخياط، محمد أحمد؛ **الأقليات في الجمهوريـــة اليمنيـــة: اليهـــود**، دار الرعـــد، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.

٧. ـــــــــــــــ؛ "**مرسسات التعليم العالي في الجمهورية اليمنية ونوعية مـــا تقدمه من تعليم**"، مجلة جامعة الملكة أروى، العدد الأول، اسنة الأولـــى، مـــايو ٢٠٠٥م، ٥٨ – ٩٥.

٨. الرشدان، عبد الله؛ **علم الاجتماع التربوي**، دار عمار للنشر والتوزيـــع، عمـــان، ط١، ١٩٨٤م.

٩. الزغبي، محمد علي؛ **لا تعايش مع اليهود – تعليق على مجموع البروتوكولات**، المكتبة الأدبية، بيروت، (بدزن تاريخ).

١٠. الزمخشري، محمود بن عمر؛ **الكشاف: عن حقائق غوامض التنزيـــل وعيـــون الأقاويل في وجوه التأويل**، ترتيب وتصحيح: مصطفى حسين أحمد، الجـــزء٤، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط٢، ١٩٥٣م.

١١. العيسى، عبد الرحمن خالد ؛ **الدراسات العليا: دراسة مقارنة**، دار الراية للطباعة والنشر، ٢٠٠٤

١٢. الفوز، محمد؛ "الثقافة أولاً ... الثقافة أخيراً"، مجلة العربي، العدد ٥٥٨، مايو ٢٠٠٥، ١٦٨ – ١٦٩.

١٣. المسيري، عبد الوهاب؛ اليد الخفية – دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، دار الشروق، القاهرة، (بدون تاريخ).

١٤. المشاط، عبد المنعم؛ التربية السياسية، دار سعاد لصباح، الكويت، ط١، ١٩٩٢م.

١٥. الموسوعة الفلسطينية؛ "بروتوكولات حكماء صهيون"، المجلد الأول، دمشق، ط١، ١٩٨٤م.

١٦. بارودي، رياض؛ اليهودية العالمية: من زمن إبراهيم إلى وقتنا الحاضر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠م.

١٧. جحاف، أمة السلام؛ "موقف الدول العربية من التطبيع وانعكاساته التربوية"، مجلة جامعة الملكة أروى، العدد الأول، السنة الأولى، مايو ٢٠٠٥م، ٨ –٣٦.

١٨. زكريا، م؛ بروتوكولات حكماء صهيون أو الخطر اليهودي، المكتبة الأدبية،بيروت، (بدون تاريخ).

١٩. سليمان، إبراهيم؛ "الهند نموذجاً .. الجامعة المصرية بين الخصوصية والخصخصة"، مجلة وجهات نظر، السنة السابعة،، العدد الرابع والثمانون، يناير ٢٠٠٦م، ٣٢ – ٣٦.

٢٠. شاكر، محمود؛ موسوعة تاريخ اليهود، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٢م.

٢١. عرابي، رجاء عبد الحميد؛ سفر التاريخ اليهودي، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٢. علي، نبيل و نادية حجازي؛ "التلعم لا التعليم – الفجوة عربياً"، مجلة وجهات نظر، السنة الثامنة، العدد السادس والثمانون، مارس ٢٠٠٦م، ٥٨ – ٦٢.

٢٣. فورد، هنري؛ اليهودي العالمي – **بروتوكولات حكماء صهيون المشكلة الأولى التي تواجه العالم**، ترجمة: خيري حماد، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٤. كيلوتش، جراهام؛ **تمهيد في لنظرية الاجتماعية تطورها ونماذجها الكبرى**، ترجمة: محمد سعيد فرح، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م.

٢٥. محمد، محمد علي؛ **تاريخ علم الاجتماع – الرواد والاتجاهات المعاصرة**، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، الكتاب التاسع والعشرون، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٧م.

٢٦. مرعي، محمد؛ **"الجامعات العربية ... لماذا هي خارج الترتيب العالمي ؟"**، مجلة العربي، العدد ٥٨٧، أكتوبر ٢٠٠٧م، ٢٢ – ٢٤.

٢٧. مظهر، سليمان؛ **"بروتوكولات حكماء صهيون: خطط مدروسة لسيطرة اليهود على العام"**، مجلة النصف الآخر، العدد ٢٢، سبتمبر ٢٠٠١م، ٢٥ – ٣٤.

٢٨. _____؛ **"حكماء في الشر ... !!"**، مجلة العربي، العدد ٥٢١، إبريل ٢٠٠٢م.

٢٩. نويهض، عجاج؛ **:بروتوكولات حكماء صهيون – نصوصها، رموزها، أصولها التلمودية**، دار الاستقلال للدراسات والنشر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٤، ١٩٩٦م.

٣٠. هلال، محمد؛ **بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود**، ١٩٨٩م.

٣١. Coombs, Philip H.; The World Crisis in Education, New York, Oxford University Press, 1985.